كلنا سوريون
www.allsyrians.org
سياسية ثقافية نصف شهرية
العدد ٤٥ ١ / ٣ / ٢٠١٦
12 صفحة
السنة الثالثة

/http://www.x-weibo.net

وهم القوّة وحقائق الأرض

تتّضح شيئاً فشيئاً خطّة الأطراف الفاعلة في الملفّ السوريّ بتقسيم سورية، وشيئاً فشيئاً أيضاً، تحاول هذه الأطراف تكريس ما يسمّى بفرض الأمر الواقع عبر إيقاف العمليّات الحربيّة بعد تحديد مناطق السيطرة لكلّ طرف، مع شلّ كلّ الأطراف عسكريًّا على تغيير الخريطة التي اتُّفق عليها. يلي ذلك فرض الصيغة السياسيّة، التي سيتمّ فرضها أيضاً عبر سياسة الأمر الواقع، وضمن المعطيات القائمة.

استنفذ الروس كلّ ما يمكن أن يفعلوه في الأشهر السابقة وبموافقة أمريكيّة صريحة، وهم مضطرّون إلى التوقّف عن حربهم المجنونة المتوحّشة في ظلّ عجز حلفائهم على الأرض عن ترجمة التفوّق العسكريّ للطيران الروسيّ إلى توسّع أكبر ممّا حقّقته، إذ لا فائدة من أرض محروقة لا يوجد من يحتلّها.

أيضاً لم يعد الروس ولا الأمريكان قادرين على تجاهل فضيحة الجريمة التي ترتكب بحقّ المدنيّين، ولم تعد النتائج المتوقّعة من هذه الجريمة تساوي مايمكن أن تسبّبه من تداعيات.

مكّن الروسُ الفصائلَ الكرديّة المسلّحة الحليفة لهم، وبموافقة من أمريكا، من احتلال مساحة تشكّل لاحقاً الدويلة الكرديّة في الشمال الشرقيّ من سورية، وتمكّنوا أيضاً من استعادة كامل الساحل السوريّ، وهم الآن ينشرون قواعدهم لتحصينه كمنطقة محسومة التبعيّة؛ وهكذا تتّضح الآن منطقتان محسومتان: الأولى في الساحل والثانية في الشمال الشرقي، وما تبقّى هو ما سوف يجري التفاوض حوله.

اذاً ستقسّم سورية، وليس هناك أيّ طرف قادر على استعمال (الفيتو) في وجه هذا التقسيم، فأيّ من الأطراف القادرة كلّها لن يرفض هذا الخيار إنّما يضعه كخيار أخير.

دويلة علويّة مسيحيّة تمتدّ من الساحل السوريّ مروراً بمنطقة القلمون وصولاً إلى دمشق بنفوذ روسيّ على الساحل، وإيراني في منطقة القلمون ودمشق، ودويلة كرديّة لا يزال الصراع على أشدّه في تحديد امتدادها، فالأتراك أمام امتحان حقيقيّ في المرحلة القادمة لرسم حدود هذه الدويلة، وقد يبدو نهر الفرات كحدّ غربيّ لها مقبولاً لدى الأتراك، فهم لا يريدون أن يشكّل الأكراد فاصلاً بينهم وبين الدويلة الثالثة التي ستعطى للسنّة في سورية بعد القضاء على تنظيم الدولة الإسلاميّة فيها.

لكنّ السؤال الذي يظلّ قائماً، ويهرب منه الجميع الآن، والذي سيفجّر هذا التقسيم - إن لم يكن عاجلاً - بحكم الإرهاق والدمار والحاجة إلى وقف الموت فبالتأكيد سيفجّره آجلاً، عندما يستيقظ السنّة على فاجعة خسارتهم العميقة، عندها سينفجر هذا المشروع من جديد.

للوهلة الأولى تبدو الدويلة العلويّة أكثر هذه الدويلات قدرة على الحياة فهي لم تدمَّر كباقي المناطق وهي محصّنة عسكريًّا ومحميّة من قبل الروس، أمّا الدويلة الكرديّة فستكون امتداداً للدويلة الكرديّة في العراق، وتملك إمكانات يمكنها أن تشكّل قاعدة لانشاء دويلة، لكنّ الدويلة الثالثة، وأقصد الدويلة السنّيّة، فهي الأكثر هشاشة، وهي مدمّرة أصلاً وفقيرة ثانياً، وتشغل الصحارى القسم الأكبر من مساحتها، وهذا ما سيفجّر الصراع مرّة أخرى.

لا يهتمّ الروس كثيراً لهذا الأمر، فالإحساس المتضخّم بالعظمة عند قادتها اللذين يتوهّمون اليوم أنّهم يفرضون عودة روسيا كقوّة عالميّة إلى ساحة الصراع العالميّة، لا يجعلهم ينتبهون إلى حقائق الجغرافيا والاقتصاد والتاريخ، إنّه وهم القوّة، وهم القدرة على قسر الحقائق لصالح الهدف، الوهم الذي دمّر الاتّحاد السوفيتّي السابق، والذي أخرجه من أفغانستان، والذي سيخرجهم من كلّ مناطق نفوذهم في العالم، بما في ذلك سورية.

في سورية القادمة، سورية المقسّمة ثمّة ما هو مُبعد من حسابات الروس والإيرانيّين أيضاً، لكنّه حاضر في حسابات أمريكا وإسرائيل بقوّة، إنّه التاريخ وحقائق الجغرافيا، وما يتجاهله السوريّون الآن تحت وقع القصف والدمار والموت سيعود إلى واجهة اهتماماتهم بعد أن يبرد الجرح قليلاً.

بسّام يوسف

النظام والروس يخرقون الهدنة ومساعدات تدخل معضمية الشام

وكالات:

يوم رابع مرّ على الهدنة في سورية، ورغم بعض الخروقات هنا وهناك، ومن جانب النظام السوري بالتحديد، إلا أنها صمدت بشكل مقبول نوعاً ما، واستقرار هذه الهدنة سهّل على الهلال الاحمر السوري، وللمرة الاولى منذ زمن طويل، إدخال مساعدات إلى مدينة معضمية الشام التي يحاصرها الجيش السوري في ريف دمشق.

وقامت الأمم المتحدة بمناشدة أطراف النزاع رفع الحصار المفروض عن مختلف المناطق المأهولة، وعدم عرقلة إيصال المساعدات الإنسانية إلى المحتاجين. وأكد الأمين العام للأمم المتحدة بان كي مون أن الهدنة صامدة رغم بعض الانتهاكات: «إذا نظرنا إلى الوضع بمنظور عام، فيمكن القول إن الهدنة صامدة»، مشيرا في الوقت ذاتـه إلـى حـدوث بعض الخروقات لوقف إطلاق النار في البلاد.

أما أسعد الزعبي رئيس وفد التفاوض التابع للهيئة العليا للتفاوض إن الوقف الهش للعمليات القتالية أصبح يواجه «إلغاء كاملا» بسبب هجمات من جانب القوات الحكومية قال إنها انتهكت الاتفاق. معلناً أن المعارضة لديها عدة بدائل لحماية الشعب السوري إذا لم يتمكن المجتمع الدولي من ذلك.

وكان منسق الامم المتحدة للشؤون الإنسانية في سورية «يعقوب الحلو» قد أعلن أن الامم المتحدة تعتزم «في الايام الخمسة المقبلة ادخال مساعدات إلى أكثر من ١٥٠ الف شخص في مدن محاصرة»، منوهاً بأن المنظمة الدولية تنتظر الحصول على الضوء الأخضر من الاطراف المتقاتلة «لمساعدة نحو ١,٧ مليون شخص يقطنون في مناطق يصعب الوصول اليها». كما حذّر مفوض الأمم المتحدة لحقوق الإنسان زيد بن رعد الحسين خلال افتتاح الجلسة السنوية لمجلس حقوق الإنسان في جنيف أن الجوع قد يودي بحياة «الآلاف» خلال عمليات الحصار التي تطال نحو نصف مليون شخص في سوريا. وقال «التجويع المتعمد للشعب محظور بشكل لا لبس فيه باعتباره سلاح حرب».

وكانت فرنسا قد دعت إلى اجتماع لمجموعة الدول التي تدعم عملية السلام في سورية، وقال وزير الخارجية الفرنسي جان مارك أيـرو: «تلقينا مؤشرات على أن هجمات بعضها جوية استمرت ضد مناطق تسيطر عليها المعارضة المعتدلة.... كل هذا يحتاج إلى تحقق. لذلك، طلبت فرنسا أن تجتمع قوة العمل المكلّفة بالإشراف على وقف الأعمال القتالية دون تأخير».

وكان المرصد السوري لحقوق الإنسان قد افاد بوقوع خروقات محدودة تمثلت بإطلاق مقاتلي الفصائل المعارضة، قذائف على أحياء تحت سيطرة قوات النظام في مدينة حلب. كما أشار الى مقتل سبعة مدنيين يوم الأحد، إثر ضربات شنّها الطيران الروسي على بلدة في ريف حلب الغربي. كما تعرضت قرية «حربنفسه» في ريف حماة الجنوبي إلى أكثر من ثلاثين غارة روسية لليوم الثاني على التوالي. كما أظهرت لقطات فيديو نُشرت على موقع للتواصل الاجتماعي طـائـرات هليكوبتر وطائرات عسكرية تسقط براميل متفجرة على بلدة في حمص.

المحرر السياسي

ثقافة الترحيب صـ ٤
أطفال سورية بين الخوف والحنين صـ ٨
أسعار النفط، وسوق السلاح صـ ٧
الوظيفة الجديدة للاتّحاد الأوربيّ وحلف الناتو صـ ٢
عاشق دمشق يرسم لوحة الوداع الأخيرة صـ ١١

الوظيفة الجديدة للاتّحاد الأوربيّ وحلف الناتو

هل بتنا نعيش في عالم غريب وعجيب، متناقض ومنافق. هل انقلبت المفاهيم، وضاعت القيم في لعبة مصالح الأمم، أين مفاهيم الحرية وحقوق الإنسان والعدالة التي طالما تبجح بها الأوربيون بها، ما هو دور الاتحاد الأوربي فيما يجري في سورية.. أسئلة كثيرة يستعرضها المقال.

لا يمكن الإحاطة تحديداً بالتواطؤ المؤامراتيّ الذي رافق الثورة السوريّة منذ مطلعها، لوأدها، مع كلّ الموجبات الأساسيّة المحقّة التي بنيت على أساسها، خصّيصا مع مراجعة زمنيّة لسلّم الأحداث والمراحل التي مرّت بها الثورة السوريّة، ومقدار الخذلان الذي منيت به من قبل من ادّعوا صداقة طموحاتها والشعب السوري الأعزل، ضدّ عصابة منظمة احتلّت كلّ مرافق الدولة السوريّة وجنّدتها ضدّ المدنيّين، قبل أولئك الذين رفعوا ضدّها السلاح، بعد فترة من بدء الحراك السلميّ للثورة السورية، فحرمتهم من المرافق الأساسيّة للحياة، بدءاً من المياه وليس انتهاء بالكهرباء وغابت موجبات الصحّة العامّة للمواطنين، وترافق ذلك مع انحراف وانفعال قام به محسوبون على التيّار المناهض لعصابة النظام.

بدلاً عن إيقاف النار التي تصبّ على رؤوس المدنيّين، تزداد الحفر عمقاً على الحدود، حتّى التركيّة، ويتمّ إنشاء الجدران الاسمنتيّة، وتنصب الحواجز من الأسلاك الشائكة

بعد الموجة الكبيرة من النزوح والتهجير التي سبّبها القصف العشوائيّ للصواريخ البالستيّة، والبراميل المتفجّرة، واستخدام كلّ أنواع القصف بالطيران الإجراميّ، وبعد تولية البلاد لإدارة روسيّة وميليشياويّة طائفيّة إيرانيّة بعقد مكتوب بين عصابة الأسد وحلفائه، نال المواطنون المدنيّون ما نالوا من تدمير وتقتيل وتهجير من المناطق التي بقوا فيها، خصيصاً المناطق التي سيطرت عليها المعارضة السوريّة، مع ردّات فعل جبانة طالت المدنيّين في مناطق نفوذ عصابة الأسد كذلك، وتلا ذلك اتّباع سياسة الأرض المحروقة من قبل المتحالفين ضدّ المدنيّين من الشعب السوريّ والذين حلموا بدولة مدنيّة، ترافق ذلك مع قدوم جهاديّين من خارج البلاد قالوا إنّهم قدموا ليمنعوا عن السوريّين هذا العدوان، بسبب غياب المنظومة الدوليّة عن إيقاف حمام الدماء المسال هذا، ووقوفها غير المعلن مع عصابة الأسد، ولكن توضّح فيما بعد أنّ بعض هؤلاء كانوا قد قدموا لتحقيق أحلام ايديولوجيّة (دولة خلافة) في مناطق اضطراب تغيب عنها السلطات المركزيّة، وكان ذلك مع فقدان ضبط الحدود وانتشار العناصر المخابراتيّة للدول بأكملها، لتصبح عناصر اللعبة الدوليّة لتحقيق مصالحها الخاصّة كاملة على كامل الأراضي السوريّة.

المواطن السوريّ البسيط، والذي كان خارج هذه اللعبة الدوليّة، خرج مقهوراً مكسوراً ومجبراً على النزوح، عديداً من المرّات، داخل الأراضي السوريّة، ولكن كان السماح باستمرار الغطاء الدوليّ على جرائم الأسد وشركائه، عبر استهداف مناطق المدنيّين، وهو أمر شائن بكلّ ما للكلمة من معنى، بل وبشراكة مع عصابة الأسد في الجريمة، فتعرّض السوريّون للتهجير من سورية باتّجاه دول الجوار، لبنان بعد تحالف مليشيات حزب الله مع عصابة النظام السوريّ وتفريغ ممنهج لحمص وريفها بشكل متلازم، والأردنّ بعد اجتياح مناطق درعا وريفها، واستقرّ هؤلاء في أكبر مخيّم للاجئين في العالم، وقد تمّ إنشاؤه في منطقة صحراويّة وتمّ تزويده ببعض الخدمات الأساسيّة، سمّي بمخيّم الزعتري. وبعد استهداف الشمال السوريّ وتفريغه من محتوى ساكنيه وحاضنة الثوّار الكبرى هناك وبسبب التعاطف (الظاهري) الذي أبدته السلطات التركيّة مع المهجّرين السوريّين ليأخذ بعداً دينيًّا، إذ سمّي المهجّرون السوريّون بالمهاجرين وسمّي مستقبلوهم من الأتراك بالأنصار، كناية عن حالة القهر والتهجير التي نالت من الرسول محمّد صلى الله عليه وسلم وأصحابه في مسقط رأسهم وإجبارهم على اللجوء لدولة المدينة ليلقوا فيها الأمن والأمان والاستقرار.

باتت أعداد اللاجئين خارج سورية تقدّر بنصف عدد السكّان، وبات وجودهم يشكل ضغطاً كبيراً خصيصاً على الأردن، الفقير بالإمكانات المادّيّة، وعلى لبنان، التي يتلاعب فيها شركاء عصابة الأسد بسيادة الدولة اللبنانيّة، وحصلت اختلاطات سياسيّة داخل الدولة التركيّة المستضيفة والتي تدعم الفئة الشعبيّة من السوريّين المطالبين بالتغيير، وكانت الدولة التركيّة هي الأكثر تسهيلاً لدخول وخروج السوريّين حتّى وقت قريب، اذ لم يكن هناك من داع للحصول على فيزا دخول لأراضيها، وكان التنظيم والخدمة التي يحصل عليها السوريّون داخل المخيّمات هي الأفضل على مستوى المنطقة، ولكن لم يكن كلّ السوريّين يعيشون داخل المخيّمات، ولم يحصلوا على تصاريح عمل إلّا مؤخّرا، وضمن شروط تضعها الدولة التركيّة، وقامت الدولة التركيّة بإغلاق الحدود مؤخّرا بعد مناشدات طويلة للأمم المتّحدة لإيقاف حمى القصف السوريّ والأجنبيّ التي تجبر المزيد من اللاجئين على مغادرة أراضيهم، وتكرارها عديداً من المرّات أنّ الموضوع لا يمكن أن يستمرّ على هذا المنوال، ليتمّ تصدير المزيد من المدنيّين إلى داخل الأراضي التركيّة، خصيصاً مع وجود فصيل كرديّ انفصاليّ بات على حدودها المتاخمة، وهو يستفيد من حالة الاضطراب والفوضى التي تعمّ الأراضي السوريّة، بل وأصبح شريكاً رسميًّا لعصابة الأسد في النزاع الدائر، وترافق ذلك مع عمليّات إرهابيّة حدثت داخل الأراض التركيّة، كلّ ذلك دفع آلافاً من السوريّين للخروج من تركيا باتّجاه مغامرة الحصول على اللجوء الإنسانيّ في دول أوربّا، مات فيها مئات السوريّين غرقاً، بعد أن انقلبت بهم زوارقهم المطاطيّة في بحر إيجة الذي يفصلهم عن دولة اليونان، الدولة الأولى ضمن طريق الأحلام للاتّحاد الأوربّي، وفعلاً وفي مشهد مبك وحزين تابع الملايين على مقدّمات النشرات الإخبارية، توافد السوريّين ضمن جماعات كبيرة من البشر، سيراً على الأقدام، ليحصلوا على موطئ قدم في الدول الأوربيّة التي تمنح استقراراً وتعليماً وصحّة لأطفالهم ودون شروط.

لكنّ الفيديوهات التي استقبلت اللاجئين بكلّ ترحاب عقب الترويج الإعلاميّ العاطفيّ الذي أعقب انتشال أحد الأطفال السوريّين الغرقى، لم يدم طويلاً، بعد حدوث عمليّتين إرهابيّتين في فرنسا - وهي بالمناسبة أقلّ الدول الغربيّة استقبالاً للاجئين السوريّين - وبعد تداول أنباء على حدوث تحرّشات جنسيّة في ألمانيا تبيّن أن غالبيّتها استخدم للنيل من سياسة استقبال اللاجئين، وأن ليس للاجئين السوريّين يد فيما تمّ تداوله إعلاميًّا بشكل ينفّر منهم، ويبدو من الترويج الاعلاميّ المضادّ أن استخدام ما حصل، للتخويف من سياسة الانفتاح على اللاجئين، مفتعل ليتمّ التحريض ضدّ هذه السياسة.

تمّ استخدام الملفّ السوريّ للاجئين بطريقة سياسيّة غير لائقة، بل وبطريقة نفعيّة مهينة، سواء من قبل الحكومة التركيّة التي أرادت عبر استخدام هذا الملفّ الحصول على نقاط ضمن ملفّ انضمامها للاتّحاد الأوربّي والحصول على حقّ التحرّك لمواطنيها ضمن دول الاتّحاد الأوربّيّ دون منحهم تأشيرة دخول، كذلك كان الاتّحاد الأوربّيّ بالمقابل حريصاً على وقف سيل آلاف اللاجئين ليظلّوا ضمن نطاق العزل التركيّ الجغرافيّ، حتّى لا يتورّط الأوربّيّون بالمشاكل الاقتصاديّة التي تمنح اللاجئين حقاً بالمساعدة الماليّة الاجتماعيّة بناء على منحهم اللاجئ السوريّ صفة اللجوء. وتقول بعض النظريّات إنّ هناك من يريد توريط وإغراق الدولة التركيّة بهذه الأزمة الأخلاقيّة للاجئين بدلاً من إيقافها عبر تفعيل قوانين المجتمع الدوليّ وإيقاف هذه المهزلة التي تتمّ على مرأى من العالم (المتحضّر).

لقد بات أمر السوريّ الذي يتقاذفه القصف الجويّ العشوائيّ من قبل عصابات الأسد وميليشياته، ومن ثمّ بات ضيفاً ثقيل الوطأة على دول الجوار، وبعدها أصبح دخوله مثار إشكاليّات أمنيّة داخل الدول المضيفة، ومن ثمّ تقاذفته أمواج البحر في مغامرته للبحث عن الاستقرار في أوربّا، ليلقى وأطفاله حتفه، حتّى دون شاهدة منقوش عليها اسمه في أرضه التي باتت مسرح صراع دوليّ، تسكن فيها أطراف، وتختبئ أطراف أخرى خلف مواقف دول مجلس الأمن الأطرش والأعمى والأخرس والمقيّد بـ (فيتو) يمكن إدارته حسب مصالح تلك الدول الخمس دائمة العضويّة في مجلس الأمن. ولا يكتفي السوريّ بالوصول لأوربّا، حيث الجنّة الموعودة، بل يبدأ من هناك صراعاً من نوع آخر ليشرح معاناة شعبه ويحاول إيصال طموحات السوريّين وما كانوا يتطلّعون إليه ضمن بيئة إعلاميّة بدأت بالترويج للعصابة الأسديّة من جديد على أنّها وحش يمكن ترويضه والتعامل معه بالنظر لخصوم الأسد من الحركات الجهاديّة والتي تعتبرها تلك الدول تنظيمات تمسّ بأمنها القوميّ، ولا يغيب واقع الاندماج والصعوبات فيه، خصيصاً مواجهة النازيّين الجدد في تلك البلدان.

وفي غمرة ما يحدث، يتابع السوريّون اجتماعات الاتّحاد الأوربّيّ، والبرلمانات الأوربّيّة، كلّ حسب مكان الشتات الجديد الذي وصل إليه، ليجد نفسه رقماً ضمن المجموعات التي تهتمّ بالحيوانات المعرّضة للانقراض بفعل الصيد غير الشرعيّ وغير القانونيّ وصيد حيوانات الفراء والاعتراض على الشخصيّات الشهيرة التي ترتدي مثل هذه الملابس وبين الذين يهتمّون بإنقاذ الكوكب والذين يشكّلون جماعات لحماية الأجناس وهم غير قادرين على إطعام بعض الأفواه الجائعة دون أن يقيموا حفلات نفاق جماعيّ ليجمعوا عبرها قليلاً من الأموال.

الاجتماعات التي تتمّ حتّى الآن تكون بناء على محاصصة اللاجئين بين الاتّحاد الأوربّيّ، والمفاجئات بالردّة عن الاستقبال باتت أمراً عاديًّا، فالنمسا قرّرت تقليص عدد اللاجئين الذين ستستقبلهم والمجر ترفض فكرة استقبال اللاجئين أصلاً، وفشل المؤتمر الذي كان مقرًّرا انعقاده بخصوص اللاجئين في بروكسل بسبب غياب تركيا بعد حصول تفجيرات إرهابيّة فيها، ونفاجأ بأنّ دول شرق أوروبّا المسماة بحلف (الفيزاجراد) التي تضمّ التشيك وبولندا وهنغاريا (المجر) وسلوفاكيا يريدون إحكام السيطرة على طريق البلقان، واغلاقها بوجه اللاجئين القادمين من استعار القصف الهمجيّ عليهم؛ ومن سخريات المخرجات التي بتنا نشاهدها مشدوهين هي إرسال القوّات البحريّة للناتو (١٢ بارجة حربيّة) من أجل المشاركة في وقف عمليّات تهريب البشر عبر مياه بحر إيجة، الناتو الذي كان يقف بمواجهة الاتّحاد السوفيتّي وحلف وارسو سابقاً اليوم يقوم بالحرص على حشر وسجن اللاجئين الذين يتسبّب بقتلهم وتهديد حياتهم عدوّ الأمس السوفيتّي، وإنها لمفارقة عجيبة وساقطة بكلّ المعايير.

إنّ تذرّع قوّات الناتو- والذي كان شرطيّ العالم حتّى وقت قريب - بأنّه يهتمّ بحياة الناس، الذين يدفعون مدخّرات حياتهم أو ما تبقّى من أملاك ليعطوها للمهرّبين، لملاحقة هؤلاء المهرّبين هو أمر مثير للخجل، خصوصاً أنّ القرصان الدمويّ والجزّار السفّاح بشّار الأسد، وهو المتسبّب الأوّل لكلّ هذه الموجات من التهجير البشريّة لا يزال في منصبه، ويحاور من قبل سلطات حلف الناتو، بل ويخافون

ولا يكتفي السوريّ بالوصول لأوربّا، حيث الجنّة الموعودة، بل يبدأ من هناك صراعاً من نوع آخر ليشرح معاناة شعبه ويحاول إيصال طموحات السوريّين وما كانوا يتطلّعون إليه

من الفراغ الذي سيحدث في حال تمّ اقصاؤه من السلطة في سورية، ويروّجون لمثل هذا الكلام ضمن وسائل إعلامهم، وكأنّ الواقع الذي تسبّبت فيه عصابة الأسد أقلّ سوءاً من الحال التي أودت بمئات الألوف من الشهداء من المدنيّين ناهيك عن أعداد العسكريّين الذين يقتلون في الصراع الذي بات عسكريًّا وتحكمه المصالح الدوليّة المتنافرة في الأرض السوريّة والذي بات يعتمد على الطائفيّة والصراعات العرقيّة لنيل مناطق جغرافيّة.

بدلاً عن إيقاف النار التي تصبّ على رؤوس المدنيّين، تزداد الحفر عمقاً على الحدود، حتّى التركيّة، ويتمّ إنشاء الجدران الاسمنتيّة، وتنصب الحواجز من الأسلاك الشائكة، خصيصاً على طريق دول البلقان، الذين يتنصّلون من مسؤوليّة اللاجئين، كونهم لم يدعونهم للقدوم لبلدانهم، ولم يتسبّبوا بنشر الفوضى في بلدانهم، و فوق كلّ ذلك تتّهم رئيسة حزب اليسار في ألمانيا الرئيس التركي أردوغان بأنّه إرهابيّ لا يجب التعامل معه بخصوص ملفّ اللاجئين، «لأنّه يقصف الأكراد ولأنّه يموّل التنظيمات الإسلاميّة التي تحارب نظام الأسد» حسب زعم زعيمة تيّار اليسار في تصريحها الخطير ضمن مناقشات البرلمان الألمانيّ، إنّه – حقاً - عالم غريب وعجيب، متناقض ومنافق.

عبد الكريم أنيس

(انترنت)

الهدنة واتّجاهات الدور الروسيّ

الهدنة في سورية شاغلة الناس، ما بين مؤيد ومعارض، بين من يعتبرها انحياز كامل للنظام ومنظومة حلفائه ورخصة للقتل وبين من يعتبرها فرصة للشعب كي يرتاح من الحرب. وربما هي ليست أكثر من بالون اختبار!!؟؟

مع اكتمال السنوات الخمس على النيران المشتعلة في الأرض السوريّة، يشهد العالم اليوم تحوّلا جديداً في المعضلة التي عجز الجميع عن حلّها، تحوّلا أشبه ما يكون بحالة المفترق بين طريقين، معلناً عن إمكانيّة التوصّل إلى المخرج المناسب، أو الدخول في النفق الأخطر وتفاقم حجم الخسائر، على الرغم من الخسائر المعلنة حتّى اليوم، والتي قد تُظهر الأيّام القادمة ما هو أكثر منها بكثير، لتصبح مسألة إخماد تلك النيران، المسألة المتداولة هذه الأيّام؛ فهل يجري البحث حقاً عن الآليّات اللازمة لذلك، أم أنّ الأمر ليس سوى حالات من الجدل الحامي في أروقة السياسة، فيما تستعر النار من تحت الرماد، منذرة باشتعال حرب أوسع تدميراً ممّا حصل حتّى الآن؟

إنّ ما جرى منذ ثلاثة أشهر، ومنذ صدور القرار المتضمّن خارطة طريق للحلّ السياسيّ، ذلك الحلّ القائم ومنذ حزيران ٢٠١٢ في أعقاب مؤتمر جنيف الأوّل ليس في واقع الحال سوى محاولات كلاميّة من القائمين على صناعة هذا القرار، لم تأخذ حتّى اليوم صيغة الإقدام على أيّة خطوات تنفيذيّة، بل وربّما لم تقدّم سوى صيغ معرقلة للتطبيق، ممّا لا يدع مجالاً للحديث عن اقتراب الحلّ، بقدر ما يدفع للحديث عن طبيعة مواقف تلك القوى المعنيّة بذلك الحلّ، والقادرة على جعله أمراً واقعاً، بعيداً عن الخوض في صعوبة قيام مفاوضات بين السوريّين، وطبيعة المفاوضين، أو شروطهم المسبقة، فالمفاوضات التي أعلن عن انطلاقتها كانون الثاني الماضي، والتي توقفت قبل جلوس المفاوضين إلى الطاولة، تحت عنوان شروط الوفد المعارض لوقف القصف الروسيّ المتصاعد في ذلك الحين، لم تكن - كما ظهر لاحقاً - إلّا مقدّمة للعمليّات العسكريّة التي أعقبت تعليق تلك المفاوضات، بدلاً عن تهيئة الأجواء المناسبة لعودة المفاوضات، إذ جاءت الضربات الروسيّة الجوّيّة الشديدة التكثيف، ممهّدة للاختراقات البريّة التي حصلت من قِبل قوّات النظام وحزب الله وقوّات الحماية الكرديّة، عمليّات تسبّبت بالخسائر الأعلى على المستوى المدنيّ، قياساً على الفترة الزمنيّة التي جرت فيها، بشدّة وسعة التدمير الذي طال حتّى المشافي، وبتهجير مئات الآلاف من المدنيّين نحو المخيّمات الحدوديّة.

ربّما تكون الحالة التي تسعى روسيا لفرضها غير واضحة، إذ يراها البعض كسعي لتقسيم البلاد، واقامة دويلات علويّة وكرديّة، وينظر النظام إليها كاستعادة لسيطرته التي فقدها، فيما يرجّح الكثيرون، اقتصارها على تغيير الحالة القائمة، قبل الشروع بالعمليّة التفاوضيّة، لكنّ ما توضّح من ذلك التدخّل المباشر، لم يتعدّ حتّى اليوم، غير منع انهيار نظام الأسد، بعد هزائمه التي مُني بها على يد جيش الفتح، ومن ثمّ توجّهه نحو المجتمع الدوليّ للبحث في إيجاد حلّ، توجّها مواربا، يفتح المجال أمام كلّ الاحتمالات، بما فيها بوادر الحروب المباشرة بين مختلف القوى الإقليميّة والدوليّة، مع التحضيرات الجارية لتدخّل برّيّ تركيّ سعوديّ تحت قيادة التحالف الدوليّ، أمام هذه الأجواء التي تشبه قدوم العاصفة، يأتي الموقف الروسيّ من الهدنة، التي توصّل إليها الوزير لافروف مع نظيره الأمريكيّ، في خطوة قد لا تنتج ما أنتجه الوزيران سايكس وبيكو، قبل نحو قرن من الزمن.

فهل اكتفى العالم من الفرجة على مشاهد مأساة العصر السوريّة، ليحوّل ذلك التفاهم بين الوزيرين وعبر مجلس الأمن إلى هدنة، لا يحتاج تنفيذها إلى مراقبة وفرض علي أحد، بقدر ما يحتاج إلى الالتزام من قِبل من توصّل إليها، في الوقت الذي أصبح فيه كلّ السوريّين وبكلّ أطرافهم، وقوداً رخيصاً في تلك الحرب المستعرة؟ أم أنّ لدى الوزيرين المزيد من الجولات المنتجة للمزيد من الاختلافات والصراعات الإقليميّة والدوليّة؟.

أيًّا كانت التوقّعات المتعلّقة بتلك الهدنة، فهي ليست أكثر من بالون اختبار لمعرفة إمكانيّة التوافق الدوليّ حول سورية، فالحديث عن الاختراقات هنا وهناك، قد لا يشكّل قيمة تذكر، ما لم يعاود الروس قصفهم الواضح والمستمرّ، لخلق المزيد من التغيرات، من أجل البحث عن مخرج آخر، غير المخرج الذي قد يرونه غير مناسباً، في حين أنّ المواقف المختلفة من هذه الهدنة الهشّة، والتي تبدو غير مبنيّة على نجاحها - رغم تأكيد الجميع على أهمّيّتها - تأخذ صيغاً متقاربة، ويأتي الموقف الأمريكيّ مشكّكا ومحذّرا من استمراريّة الروس في حربهم، التي لن تنتج سوى التفتيت لسورية كما أشار الوزير كيري، كأبعد من حالة تقسيم، وأقرب من حالة غياب عن الوجود، على حدّ تعبير أحد المسؤولين الأمريكيّين السابقين.

في حين أنّ المواقف التركيّة والسعوديّة المدركة لخطورة الدور الروسيّ، في تمريره للمشاريع المشكّلة تهديداً لأمن بلادهم وللمنطقة، في إنشائها لدويلات شيعيّة وكرديّة، لا تجد بديلاً عن التحضيرات المستمرّة لخوض معارك برّيّة مباشرة - بشكل غير منفرد وتحت قيادة التحالف الدوليّ - لدرء الأخطار المحدقة بها، ولتحقيق ما يصبو إليه المجتمع الدوليّ في إنهاء الإرهاب المتمثّل بـ «داعش».

في هذه الأجواء الصعبة، قد يأتي الإعلان عن انهيار الهدنة التي أقرّها مجلس الأمن، انتقالاً نحو مشهد جديد من المأساة السوريّة، مشهد يحمل كلّ الاحتمالات الأكثر حدّة عمّا سبق، بدءاً من انتشار القواعد العسكريّة لمختلف الدول المعنيّة بالشأن السوريّ على المسرح السوريّ، وصولاً إلى نشوب معارك إقليميّة - وربّما دوليّة - تأخذ الشكل المباشر دون الاعتماد على الوكلاء.

لؤي حاج بكري

ثورات في البنية العولميّة المأزومة

هل من الممكن إعادة بناء أحداث التاريخ وتوجيهها إلى وجهة أكثر إنسانيّة؟ هل ما حصل، كان خياراً من بين خيارات ممكنة؟ لماذا تقدّم هذا الخيار على الاحتمالات التي كانت ممكنة؟ وكيف تحقّق ممكن واحد من بين ممكنات عديدة؟ تساؤلات يناقشها فاضل الفاضل.

ليس هذا العالم تحفة ولا كارثة؛ إنّه شبكة علاقات القوّة التي تبسط العالم وتطويه بتكوّرات قلقة مرتاعة ممّا لا تدركه ولا تملك القدرة على مقاومته، فتفضي إلى انزياحات وتفرّعات لا يمكن فهمها وضبطها إلّا بعد تكريس مساراتها.

ونحن أبناء هذا العالم الذي تعولم أكثر من أيّ وقت مضى، في شبكة علاقات تشدّ إلى المركز - الذي يزداد تمركزاً - وتقصي عنه في نفس الحركة؛ فلا نستطيع الفكاك عنه، ولا يوفّر لنا إمكانيّة الاندماج، تناقض وانفصام نعايشه في كلّ لحظة وفي كلّ حالة فرديّة وعامّة، هو أثر من تناقض وفصام بنية الرأسماليّة التي ركّزت القوّة والثروة والرفاه في مركزها، الذي يعيد إنتاج نفسه باستمرار بإنتاج طرفيّة الطرف في علاقة متداخلة من السيطرة والهيمنة تدفع الطرفيّ حكماً إلى مزيد من الفقر والتبعيّة والمهانة.

هذه العلاقة المركّبة من الجذب والنبذ التي يؤسّسها سوق ينبني على التناقض والتنازع بين عناصره، بما هو عنصر حاكم في التكوين الرأسماليّ وتحوّلاته، يخلق ويفعّل باستمرار تناقضات ومشاكل تتفرّع عنه فتأخذ مساراً خاصًّا وديناميّات خاصّة: كالتناقض بين السوق الرأسماليّ النزّاع دائماً إلى توسيع مجاله، وبين الدولة الأمّة التي نشأت وتشكّلت ومارست سيادتها بتمثيلها وتعبيرها عن الرأسماليّة الصناعيّة والتجاريّة الظافرة، التي تحوّلت إلى تابع بعد أن سيطر رأس المالي المعولم بمضارباته وأزماته، الأمر الذي بات ملموساً في التنازع بين السوق الأوربيّة المشتركة ومتطلّباته، وبين كلّ دولة على حدة ومتطلّبات سيادتها على مجالها، كذلك يمكن كشفه بالصراع المحكوم والمضبوط بين هيئة الأمم المتّحدة، وبين مجلس الأمن المحتكر بفيتواته من أسياد القوّة العسكريّة والاقتصاديّة، وبالتالي التناقض بين الديمقراطيّة واستحقاقاتها وآليّات عملها وآفاقها، وبين السوق والقوّة العسكريّة والاقتصاديّة وخططهما، التي تفضي إلى انكماش المجال السياسيّ بتهميش الذين كانوا يشكّلون حيويّته وانجازاته كالنقابات وأحزاب اليسار، ثمّ تحويل المجتمع عموماً إلى مستجيب منفعل بالاستهلاك عبر تغيّرات جزئيّة انحداريّة مديدة فرغت الثقافة من نزوعاتها وقيمها الكبرى، فأدّت إلى ضمور الفلسفة وانكفائها المستمرّ إلى بحوث اجتماعيّة تستحضر أسطورة القرن التاسع عشر العلميّة لهدف توفير الآليّات المناسبة لضبط المجتمع وتسهيل انقياده، وتعميم وتسييد ثقافة جماهيريّة عبر إعلام معولم يستجدي التسلية والترفيه والإعلان، وبالتالي التناقض بين ممارسة الديمقراطيّة في الداخل التي تستند إلى ماصارت مسلّمة: وهي أنّ الحكم وشرعيّته مشروطة بتفويض الشعب عبر آليّات انتخابيّة مضبوطة، قد كانت نتاج التفاعل بين مجال الاقتصاديّ والسياسيّ والثقافيّ، وبين دفع ممارسة العنف والإرهاب نحو الخارج، الذي يعبّر عنه خطاب يحجب بالإنسانيّات عنجهيّة القوّة والتسلّط والإرهاب، ثمّ مشكلة البيئة والمناخ والتلوّث، وإنتاج السلاح والعنف والإرهاب...إلخ.

على هذا يمكن رصد الصراع المحتدم الذي ترتفع وتيرته مع تدفّق الهجرات إلى مراكز القوّة والثروة والرفاه بين الموقف الإنسانيّ الأصيل من جهة، وبين النزعة القوميّة العنصريّة - الأصيلة بدورها - التي تشتدّ وتمتدّ وتهدّد على أرضية التنازع بين مكوّنين أساسيّين من مكوّنات الحضارة الرأسماليّة، هما: النزعة الإنسانيّة من جهة، وأنانية الكائن الاقتصاديّ الذي لا يحتمل التنازل عن بعض مكتسباته من جهة ثانية.

هكذا، في حركة التمييز والإقصاء واحتدام التناقضات، نشأ في بلداننا وجهاء أثرياء حديثون في خدمة تكامل دورة الإنتاج الرأسماليّ في مركزه إنتاجاً وتوزيعاً واستهلاكاً، دون أن يكون في ممكناتهم ولا في وعيهم العمل على تكوين وتفعيل دورة للإنتاج تتكامل في داخل البلدان التي إليها ينتمون، ولا تحرير المجال السياسيّ فتحرّر المجتمع من خلال صراعها مع سلطة تحدّ من نشاطها ومصالحها بالضرورة، ولا تحرير الثقافيّ من السلطويّ لكي يرصد مسيرتها ويعبر عن حركة وتفاعلات المجتمع الذي تقوده، لا ملمح من هذا، إنّما انخرطوا في علاقة تكامليّة مع سلطة الاستبداد التي مصدرها القوّة العارية المكثّفة والمنتشرة عبر أجهزة سلطويّة حديثة مفرّغة من معانيها وأدوارها التي اكتسبتها خلال نموّها في المركز، مستفيدة من المكرّس في الذهنيّة الموروثة عن الاستبداد المديد.

حال لم يمنع المجتمع من التغيّر والتحوّل السريع في أساليب إنتاجه واستهلاكه، وتهجين قيمه خلال التفاعل مع حركة العولمة في الشدّ والإقصاء، التي أفضت في وجه آخر إلى تصدّع عميق، بين من لم يتمكّن من التكيّف والاندراج في مسيرة العولمة فارتدّ محتمياً بموروث لم يعد ممكناً إحياؤه، ومن انخرط متمثّلاً ومنتصراً للمنتصر القويّ الظافر فلَهَج بالدولة الأمّة وبالقوميّة والديمقراطيّة والاشتراكيّة دون أن يتمكّن من شروطها وأدواتها وسيرتها، وتغنّى بالعقل والعقلانيّة وبالحتميّة والتقدّم حين بدأ من أنتجها حركة التشكيك فيها ودحضها، والحكي عن غربة المعنى وانشطاره في نفس الوقت الذي فيه لاتزال لغتنا - في وعينا - مسكونة ومتيّمة بدلالاتها كاملة كما كانت منذ الأزل والتي به ستستمرّ إلى الأبد، ومع ذلك، ورغماً عن هذا التباين الذي لا يمكن ردمه، يتّفق الطرفان على الشغف في السلطة التي هي في لا وعينا منبع المعنى ومخزن الثروة؛ فيتفقان ويتصارعان عليها، كما هو ماثل على أرض سورية؛ فلا السلطة المتشبثة بسلطتها تتردّد في تدمير سورية والسوريّين، ولا الساعين إلى السلطة يتحرّجون من المشاركة في تدمير سورية وقتل السوريّين، وهما في صراعهما هذا على السلطة ومن أجل السلطة؛ لم يتورّعا عن جلب الذي هبّ والذي دبّ إلى هذه المجزرة للاستقواء به على خصم لا يزال يجهل بعد سنوات من التحشيد والقتل: ماذا بعد البقاء في السلطة، أو بعد الوصول إليها، أو بعد توليفها؟ بماذا تعدّون السوريّين الذين أجادوا التكيّف عبر تاريخهم المديد تحت سطوة سلاح المجرم المتسلّط الغازي؟ لا وجود للسوريّين ولا حماية لهم ولا انتصار بهم إلّا في تعثّر الخطابات ورطاناتها.

أزمتنا من أزمة عالم معولم مأزوم، ولا آفاق، لأنّ صنّاع الثقافة الذين يمزجون الواقع بالحلم فيقتحمون البكر والمجهول ويعيّنونه ويعرّفونه؛ قد غابوا بحضور التقنيّ والتكنوقراطيّ والباحث الاجتماعيّ والمعلّق الإعلاميّ...إلخ.

في هذه الأزمة المركّبة ومنها تنفتح الإمكانيّة للاستدلال إلى الكيفيّة التي نبع منها آيات الله ومرشدوه؛ لكي يستولوا على ثورة الإيرانيّين ويتمكّنوا من تعليب تطلّعاتهم عبر تخريجة أيديولوجيّة تلفيقيّة تغرس المقدّس المطلق في المتغيّر النسبيّ من أجل التحكّم في النفوذ والمعنى والثروة. وفيها ومنها انفجر المدهش المثير الواعد في ثورات الأقاليم العربيّة بما باشرته من أساليب ودلالات مبتكرة تبسط إمكانيّات الذهاب إلى العالميّ الإنسانيّ لكي تحرّر ممكناته، في لحظة غير متوقّعة، من حدث لا يمكن رصده ولا يمكن فهمه إلّا بعد حدوثه، ولأنّه كذلك فهو حدث تاريخيّ يمتاز ويميّز ويختزن ويشير إلى علاقات حاكمة -عالميّة ومحليّة - يعانيها الناس في أجسادهم وفي أذهانهم وفي أقوالهم، قد قادت إلى ارتدادات غير مدهشة ولا مثيرة ولا مبتكرة، ودمويّة.

ليس في الممكن إعادة بناء أحداث التاريخ وتوجيهها إلى وجهة أكثر إنسانيّة إلّا في الذهن؛ لأنّ ما حصل قد حصل، ولكن الذي حصل قد كان خياراً من بين خيارات ممكنة، الأمر الذي يفترض السؤال: لماذا تقدّم هذا الخيار على الاحتمالات التي كانت ممكنة؟ وكيف تحقّق ممكن واحد من بين ممكنات عديدة؟ ثمّ أنّ الذي جرى لا يزال يجري ويتشكّل في زمننا هذا، ممّا يدفع إلى مساءلته في محاولات لتفسيره ثمّ السعي لتغيير وجهته، والثورة السوريّة تبرز هنا بما هي الأكثر دمويّة بفعل اختزانها كلّ الممكنات وكلّ التناقضات والإعاقات، وفيها تراكب الإقليميّ والدوليّ على المحلّيّ؛ فصارت مجرياتها كشافة للمأزق العولمي في مركزه وهوامشه.

فاضل الفاضل

تركيا تزيد التوتر مع روسيا بعد أن حشر الأكراد "أردوغان" في الزاوية

تركيا وروسيا ومرحلة كسر العظم، بعد إسقاط المضادات التركية للطائرة الروسية والعلاقات بين البلدين تسير نحو التأزم، وما افتتاح الروس مكتباً تمثيلياً لأكراد سوريا إلا مرحلة جديدة من شد الحبال بين الطرفين.

بقلم: سايمون تيسدال (عن صحيفة الغارديان البريطانية ٩ شباط ٢٠١٦)

إنّ افتتاح حزب كرديّ سوريّ مكتباً له في موسكو يعدّ مؤشّرا لتدهور جديد في العلاقات، ويمكن أن يؤدّي بالقوّات التركيّة إلى عبور الحدود.

إذ أنّ تصاعد التوتّر بين روسيا وتركيا وصل إلى مستوى قياسيّ جديد عندما افتتح حزب الاتّحاد الديمقراطيّ (PYD) مكتباً تمثيليًّا له في موسكو ووجّه دعوة شخصيّة لفلاديمير بوتين، (PYD) هي المنظّمة الكرديّة السياسيّة الأكبرفي شمال شرق سورية، والتي تصنّفها أنقرة كجماعة إرهابيّة.

ويأتي هذا التطوّر وسط معركة شدّ وجذب خطيرة بين روسيا والولايات المتّحدة من أجل كسب السلطة والنفوذ في مناطق استراتيجيّة على طول الحدود بين تركيا وسورية. تدعم واشنطن الأكراد السوريّين في محاربة جهاديّي «داعش» بينما أولويّة موسكو هي إحباط الجهود المدعومة من الغرب لإسقاط نظام بشّار الأسد.

أصيبت تركيا في الصميم، فالخوف الأكبر لها هو أنّ حزب الاتّحاد الديمقراطيّ قد استطاع أن يشكّل مناطق حكم ذاتيّ في مناطق واسعة من شمال سوريّة، وقام بالتنسيق مع إقليم كردستان المستقلّ في العراق، الأمر الذي سيشجّع سكّان تركيا الأكراد المهمّشين على أن يحذوا حذوه.

عبد السلام علي عضو حزب الاتّحاد الديمقراطيّ والمبعوث الكرديّ السوريّ إلى موسكو، قال «طموحنا هو حشد التأييد لدعم دولتنا الكرديّة في سورية من خلال هذا المكتب».

وتقول أنقرة إنّ حزب الاتّحاد الديمقراطيّ(PYD) مرتبط مع حزب العمّال الكردستاني ((PKK، وإنّ قوّات الأمن التابعة لهما تقاتل حاليًّا في المناطق المدنيّة في جنوب شرق تركيا، وتعتبر تركيا كلًّا منهما أعداءها منذ فترة طويلة. أمّا الولايات المتّحدة الأميركيّة فتعتبر حزب العمّال الكردستانيّ منظّمة إرهابيّة، كما تعتبره تركيا، لكنّ هذا لا ينطبق على حزب الاتّحاد الديمقراطيّ، بينما تنظر موسكو إلى كل من حزب العمّال الكردستانيّ وحزب الاتّحاد الديمقراطيّ على أنّها جهات فاعلة مشروعة.

إنّ حفل افتتاح المكتب التمثيليّ لحزب الاتّحاد الديمقراطيّ (PYD) في موسكو، والذي يتوقّع أن يحضره مسؤولون في وزارة الخارجيّة الروسيّة، يعتبره السياسيّون والمحلّلون الأتراك بأنّه استفزاز متعمّد وجزء من محاولة أكبر لتوسيع النفوذ الإقليميّ الروسيّ.

من وجهة النظر التركيّة، تأتي هذه التحرّكات من رغبة بوتين في الثأر بعد أن دخلت طائرة حربيّة روسيّة المجال الجوّيّ التركيّ من سورية في تشرين الثاني الماضي، وقامت تركيا بإسقاطها، ورفض الرئيس التركيّ رجب طيب أردوغان، طلب بوتين بالاعتذار والتعويض، ودعا حلف شمال الأطلسي لدعمه، ولكن بوتين أكّد بعدها أنّه لن يتراجع.

تتعرّض تركيا لضغوط إضافيّة في الأيّام الأخيرة ولا سيّما بعد الدعم العسكريّ الروسيّ لقوّات الأسد والذي أمال الكفّة لصالح قوّات الأسد ضدّ قوّات الثوّار في المناطق المحيطة بحلب، والذي تسبب بإرسال عشرات آلاف إضافيّة من اللاجئين السوريّين إلى حدودها؛ وهذا أدّى بدوره إلى مزيد من الضغط على أنقرة من الدول الأوروبيّة ومنظّمات الإغاثة.

وكثّفت القوّات الروسيّة أيضاً من هجماتها على الأقلّيّة التركمانيّة في سورية، والتي قام مقاتلوها بقتل أحد الطيّارين الذين نجوا من القاذفة الروسيّة التي أسقطت، كما أنّ موسكو متّهمة بتقديم المساعدة العسكريّة إلى الجناح العسكريّ لحزب الاتّحاد الديمقراطيّ «وحدات الحماية الشعبيّة (YPG)» وهو اتّهام تنفيه موسكو إلى حدّ كبير.

مسؤولون روس، وفي الوقت نفسه، ألقوا علناً اللوم على تركيا لقيامها بإفشال تحقيق أيّ تقدّم في محادثات السلام السورية في جنيف، بعد اعتراض أردوغان على مشاركة حزب الاتّحاد الديمقراطيّ؛ إذ حذّر وزير الخارجيّة الروسيّ سيرجي لافروف في الشهر الماضي أنّ المحادثات سوف تنهار إذا تمّ استبعاد الأكراد.

وأجاب أردوغان الغاضب أنّ محادثات السلام لا فائدة منها طالما أنّ روسيا مستمرّة في قتل الناس في سورية. وأضاف «في بيئة لا يزال يجري فيها قتل الأطفال، مثل هذه المحاولات لا تجدي نفعاً فضلاً عن جعل الأمور أسهل بالنسبة للطاغية (الأسد)». وتشير تقديرات مستقلّة أنّ ١٤٠٠ مدنيًّا قتلوا خلال العمل العسكريّ الروسي منذ تشرين الأوّل.

أردوغان، المحاصر من كلّ الجهات، صبّ جام غضبه أيضاً على الولايات المتّحدة الأميركيّة بعد أن اجتمع مسؤول أمريكيّ رفيع المستوى مع قادة YPG «وحدات الحماية الشعبيّة» في عين العرب (كوباني)، لطمأنة الأكراد بعد استبعادهم من جنيف. وضمّ الوفد «بريت ماكجورك» المبعوث الأمريكيّ الخاصّ حول «داعش» وقد زار ماكجورك عين العرب (كوباني) أثناء عقد محادثات جنيف ومنح درعاً من قبل قادة (YPG) وحدات الحماية الشعبية» فعلّق أردوغان: كيف يمكننا أن نثق بكم [الولايات المتحدة]؟ هل نحن شركاؤكم أم الإرهابيّين في عين العرب (كوباني)؟ «.

في حزيران الماضي، تعهّد الرئيس التركيّ بأنّه لن يسمح بقيام دولة كرديّة في شمال سورية. وبالنسبة له، لابدّ أنّ زيارة ماكجورك تشير إلى اعتراف الولايات المتّحدة - ولو مؤقتا فقط - بهذا الكيان.

وخلال زيارته لتركيا الشهر الماضي، استعرض «جو بايدن» نائب الرئيس الأمريكيّ، خريطة الحدود التي حدّدت عدّة أماكن ادّعى مسؤولون أتراك أنّ المقاتلين الأكراد السوريّين فيها يحوّلون الأسلحة الأمريكيّة الصنع والذخيرة المخصّصة للاستخدام ضدّ «داعش» إلى حزب العمّال الكردستانيّ. وأذيع أنّ بايدن قال إنّ تهريب الأسلحة غير مقبول، وأنّ تركيا مستعدّة لقصف حلفاء واشنطن في سورية إذا استمرّوا بذلك.

ونشرت وسائل إعلام تركيّة تقارير متكرّرة تتوقّع قيام عمل عسكريّ تركيّ مكثّف، يتضمّن التدخّل على الأرض في المناطق الكرديّة في شمال سورية.

من جهتها، أصرّت روسيا الأسبوع الماضي أنّ الاتّهامات التركيّة المتكرّرة لها حول انتهاكها للمجال الجوّيّ التركيّ كانت غطاء لخطط أنقرة العسكريّة الخطيرة.

وقال المتحدّث باسم وزارة الدفاع الروسيّة «إيغور كوناشنكوف» إنّ «وزارة الدفاع الروسيّة قد سجّلت عدداً متزايداً من المؤشّرات التي تدلّ على تحضيرات سرّيّة من جانب القوّات المسلّحة التركيّة للدخول في الأراضي السوريّة».

وكانت القوّات التركيّة سابقاً قد تدخّلت بشكل متكرّر في المناطق الكرديّة في شمال العراق، ولكنّها لم تتّخذ إلّا إجراءات محدودة جدًّا في سورية.

إنّ عمليّة عسكريّة كبيرة جديدة ضدّ المعاقل الكرديّة في تحدّ لكلّ من روسيا والولايات المتّحدة، من شأنها أن تكون إشارة على يأس أردوغان، وسيكون ذلك بمثابة كارثة لاحتمال انتشار الصراع السوريّ.

ترجمة: بتول عيسى

كلفة المنافع الاقتصاديّة للاجئين التي تعود على المجتمعات المضيفة

دراسة تحليليّة*

تحليل مقارن بالرجوع إلى اللاجئين السوريّين في كلّ من الأردنّ وألمانيا

(انترنت)

توضّح هذه الدراسة آثار تدفّق اللاجئين على مجتمعات الدول المضيفة، إذ يشكّل اللاجئون السوريّون نحو ١٠٪ في الأردن، أي أنّ عددهم يمثّل٣٠٠ ضعفاً من نسبة السوريّين التي وعدت الولايات المتّحدة أن تستقبلهم، وتستنتج الدراسة بشكل عام من المنظور الأردنيّ هنالك آثاراً سلبيّة منها:

المزاحمة على الوظائف الجديدة ، وفقدان فرصة زيادة العمالة بالنسبة للأردنيّين في الوظائف التي تتطلّب مهارات منخفضة، زيادة البطالة والتنافس على الوظائف الحاليّة،والمستقبليّة.

ويدور الجدل على أنّ وصول المساعدات الإنسانيّة وغيرها من أنواع الدعم منع العديد من اللاجئين السوريّين من دخول سوق العمل لحدّ الآن، لذلك فإنّ عدداً كبيراً من هؤلاء اللاجئين يحتمل أن يدخلوا إلى سوق العمل في حال توقّف المساعدات الإنسانيّة .

وتردّ الدراسة على وجهة النظر هذه، ثمّ تطرح السؤال حول هذه الآثار وهل هي تشكّل تهديدا؟ إذ يمكننا أن ننظر إلى نصف الكأس ممتلئ أو الى نصفه الفارغ، باعتبار أنّه من الممكن أن يشكّل فرصة تصبّ في مصلحة الاقتصاد.

بالإضافة إلى أنّه في حال تغيّر الأوضاع وعودة اللاجئين إلى بلدهم، فإنّه يمكن الاستفادة من الجسور الاقتصاديّة التي تمّ بناؤها في تعزيز التكامل الاقتصاديّ.

وقد وجدت دراسة لمنظمة العمل الدوليّة أنّ السوريّين مستعدّون لقبول أجور أقلّ وظروف عمل أكثر صرامة مقارنة بالأردنيّين.

ويدّعي أصحاب هذه الرؤية أنّ تأثير دخول اللاجئين إلى سوق العمل ليس مجرّد مزاحمة الأردنيّين، ولكنّه أدّى إلى زيادة العمل غير الرسميّ في سوق العمل الأردنيّ، ممّا يجعل الامتثال لمعايير العمل يشكل تهديداً حقيقيا بالنسبة إلى جميع العاملين على حدّ سواء.

فوائد استقبال اللاجئين في ألمانيا

تذكر الدراسة أنّه يتوقّع أن تستقبل ألمانيا لاجئين سوريّين أكثر من أيّ دولة أوروبّيّة أخرى،وتحديداً أن تكون قد استقبلت مليوناً من طالبي اللجوء مع نهاية العام ٢٠١٥، وهو ما يعادل ١ من كلّ ١٠٠ شخص من سكّانها الحاليّين.

وبحسب المعهد الألمانيّ للبحوث الاقتصاديّة DIW)) الذي أجرى دراسة حول أثر اللاجئين السوريّين على الاقتصاد الألمانيّ وجد الباحثون: أنّه ينبغي النظر إلى التكاليف المرتبطة بإدماج اللاجئين على أنّه استثمار هامّ للمستقبل، وأنّ التوقّعات أن يظهر الأثر الإيجابيّ للهجرة في غضون أربع إلى خمس سنوات قادمة فقط.

وصرح اقتصاديّ ألمانيّ بارز أنّ «تدفّق اللاجئين يعتبر فرصة كبيرة لألمانيا»، وأضاف قائلاً: «حتّى لو تبيّن أنّ إدماجهم في سوق العمل سيكون بطيئاً، فإنّ وجود اللاجئين سيكون لديه تأثير إيجابيّ على الاقتصاد الألمانيّ بعد خمس إلى عشر سنوات، حتّى على مستوى نصيب الفرد من الدخل من غير اللاجئين، وبالتالي يجب تسليط الضوء على الفوائد التي تعود على الاقتصاد بأكمله «.

وتوصّلت الدراسة إلى أنّ التأثير الإيجابي لوجود اللاجئين حتّى في أسوأ الأحوال، أي بمعنى، بافتراض انخفاض الإنتاجيّة بشكل كبير في أوساط اللاجئين، وارتفاع تكاليف الاستضافة إلى ضعفيّ تلك الموجودة في مخطّط الحكومة، فإنّ إدماج اللاجئين لا يزال يمثّل الاستثمار الذي سيؤتي ثماره على المدى الطويل.

أخيراً، أضافت الدراسة أنّ الآثار الإيجابيّة لن تؤثّر على الوضع الاقتصاديّ للاجئين فقط، بل أنّ الأفراد الذين يعيشون في ألمانيا بالفعل سيتمكّنون من الاستفادة على المدى الطويل من خلال ارتفاع نصيب الفرد من الدخل.

وتكمن قوّة هذا الطرح بأنّه حتى إن كان من الممكن دمج مجرّد جزء من اللاجئين في سوق العمل، فإنّه سيتمّ تغطية تكاليف هذا الاستثمار كافّة، إذ من المتوقّع زيادة الإنتاج بسبب الطلب الإضافي وصافي المعروض من عمالة اللاجئين من تكلفة الرعاية والإقامة، ودمج اللاجئين القادمين حديثاً، وكذلك التحويلات الاجتماعيّة للاجئين غير العاملين.

كيف نحوّل التحدّيات إلى فرص؟

تختم الدراسة بسؤال وعودة إلى الأردنّ، رغم ما يقال عن وجود تأثير سلبيّ للاجئين السوريّين في الأردن، والتي ربّما يكون صحيحاً بشكل جزئيّ، فإنّه من الممكن تحويل هذا التحدّي إلى فرصة لتعزيز الاقتصاد الأردنيّ وإثراء المجتمع والتنوّع الثقافي في البلاد، ويمكن تحقيق ذلك من خلال دمج اللاجئين السوريّين في سوق العمل والاستفادة ممّا لدى اللاجئ السوريّ من المعرفة والمهارات الثقافيّة والمهنيّة.

ويعتبر الإدماج الاقتصاديّ هو المفتاح للحلّ، عن طريق توسيع نطاق التركيز في التخفيف من أزمة اللاجئين عبر المساعدات والتحوّل إلى الإدماج الاقتصاديّ والاندماج في سوق العمل، والتي ينبغي أيضاً أن تصبح جزءاً هامًّا من استراتيجيّة النموّ والتطوير للمناطق التي تستضيف لاجئين.

المحرّر الاقتصاديّ

*دراسة من إعداد الباحث: عبد الغفّار مغال، في مركز العلوم الإنسانيّة والاجتماعيّة، جامعة قطر.

”ترام“ اسمه الرغبة

صراع مكاشفات الخوف وانعدام الثقة بالذات

(انترنت)

لم تمت تلك المسرحيّة التي كتبها الأمريكيّ «تِنيسي ولِيامز» عام ١٩٤٧، والتي حقّقت نجاحاً باهراً سواء في المسرح أو في السينما، ولم تزل شخصيّتا «بلانش» و «ستانلي» تعيشان في داخل الكثير منّا.

في مدينة «غازي عينتاب» التركيّة التي قصدها ويقصدها السوريّون هرباً من الموت يوجد «الترام» الذي يُعدّ أهمّ وسائل النقل الجماعيّة المريحة والرخيصة في هذه المدينة، الترام الذي حُرمت منه الجمهوريّة العربيّة السوريّة رغم كلّ (المنجزات) التي زعمها و يزعمها النظام، والتي لم نرَ منها شيئاً سوى منجزات المخابرات.

يقف السوريّون منتظرين عند محطّة الترام، وفي الوقت ذاته منتظرين ما هو أكبر من هذا. ينظرون إلى بعضهم بعضاً، وينتابهم شغف النظر، كذاك النظر بين بلانش وستانلي من حيث الغرابة وقوّة النظرات، مع الفارق الكبير في دافع تلك النظرات؛ ليس شبقاً جنسيًّا كما جاء في المسرحيّة، بل هو الشبق إلى الأنس واللغة ووحدة الحال، وفي داخل كلّ فرد من هؤلاء السوريّين فوضى وغرابة واغتراب كالذي كانت عليه بلانش.

في بداية الأمر، كان مشهد السوريّين في الترام غريباً، حيث نجد شخصاً يتحدّث عبر الهاتف بصوت مسموع، بل وعالٍ، وكان الأمر مثيراً لسوريّ آخر، ومع مرور الأيّام باتت اللغة العربيّة - باللهجة المحكيّة - تغزو روح الترام حتّى بين الأتراك، وقد يجلس سوريّ بجانب سوريّ آخر، ودون سابق معرفة تبدأ الرغبة، الرغبة في الحديث، وتأخذ الأحاديث شكلها الخفيف لطرد تلك العوالم الثقيلة داخل كلّ فرد من أخبار وأوجاع، مع الحذر والخوف الذي جاء بهما السوريّ من داخل بلده، كما جاءت بلانش بذاك الخوف وتلك الوحدة في داخلها، مع المحافظة على شكلها الخارجيّ ومزاعمها كي تخفي ما يدور في خلَدها.

مع مرور الشهور والسنوات بدأ الأمر يأخذ شكلاً آخر، دخل مرحلة النفور، نفور السوريّ من السوريّ الآخر. بمجرّد أنْ يسمع العربيّة تراه يبتعد ويأخذ مكاناً آخر في المحطّة، ويدخل من باب آخر من أبواب الترام؛ هذا الأمر يعود للأجندة التي حدثت داخل السوريّين، وكأنّ السوريّين أعادوا تشكيل ما كانوا عليه في سورية من جديد، مع اختلاف المكان الذي هو ليس مكانهم.

في نهاية مسرحيّة عربة اسمها الرغبة تُصاب بلانش بالجنون، وهذا ما يمرّ به السوريّون، شيء من الجنون والكآبة وصدمة الذات مع الذات الأخرى، فلقد كانت هذه الثورة ثورة فلسفيّة ونفسيّة إلى جانب الخطّ السياسيّ الذي جاءت الثورة به. قد يبدو الأمر في ظاهره صراع طوائف، وحقيقة الأمر هو صراع مكاشفات التربية النفسيّة والبنية العقليّة التي تربّى عليها المواطن السوريّ من أسس تقوم على الخوف من الآخر وعدم الثقة بذاته أوّلا وبالآخر ثانياً؛ على عكس تلك المشاهد التي نشاهدها في الروايات والأفلام حين يجلس اثنان بجانب بعضهما في قطار أو ترام أو طائرة ويدور حديث مبنيّ على تبادل اللغة والمفاهيم العميقة والشجيّة التي تجمع بينهما.

الترام صورة مملوءة بالنظرات البطيئة رغم الزحام والتعب الذي يكون في نهاية اليوم، عيون السوريّين تتحسّس بعضها، لتفرز كلّ نتاجات مراحل السنون المتراكمة تحت هذه العيون.

راهيم حسّاوي

ثقافة الترحيب

(معلومات عن وللاجئين في ألمانيا)

هل يمكن أن ندخل مجتمعهم؟ ما هي المعلومات الأساسيّة للوصول إلى ذلك؟ كيف نتعامل مع مواضيع اللجوء؟

تنشر وزارة الداخليّة في ألمانيا الاتّحاديّة كتيّبات بعدّة لغات منها العربيّة، تهدف إلى تقديم التوجيه والمساعدة لطالبي اللجوء، بالمعلومات الأساسيّة التي من شأنها المساعدة في إيجاد الطريق الصحيح والاندماج في المجتمع الألمانيّ. وتحاول هذه المنشورات الإجابة على العديد من الأسئلة المحتملة مثل: كيف أستطيع الحصول على عمل؟ أين يمكنني تعلّم الألمانيّة بشكل أفضل؟ ما هي الوثائق المهمّة، وأين يمكن لأولادي الذهاب إلى المدرسة؟ الجميع، لا أحد!

فيما يختصّ بالناحية القانونيّة، هنالك كُتيّب صغير ضمن ثقافة الترحيب، ويحتوي المواد من ١ – ٢٠ من الدستور، والخاصّة بالحقوق الأساسيّة في جمهوريّة ألمانيا الاتّحادية، في مقدّمته التي كتبها رئيس الحزب الديمقراطيّ الاجتماعيّ الذي خاطب المواطنين بقوله: يعيش في ألمانيا أشخاص كثيرون ينتمون إلى أصول مختلفة، وأديان متنوّعة، وأيديولوجيّات متباينة، وهم يشكّلون صورة ألمانيا أمام العالم، ويسهمون في ارتقائها اقتصاديًّا، واجتماعيًّا، وثقافيًّا. ويعتبر هذا التنوّع الثقافيّ في صالح البلد، إذ يثري حياة كل فرد فيه.

يفصّل «زيجمار جابريل» في المقدّمة أيضاً: لا يجوز لمن يعيش في ألمانيا أن ينكر أصله، بل يجب أن يكون لديه الاستعداد للمساهمة في تكوين مجتمع مفتوح حسب نموذج الدستور الذي يتيح مجالاً واسعاً للتنوّع الثقافيّ، كم أنّه يضمن حرّيّة العقيدة والمساواة بين المرأة والرجل. ويضمن كذلك حقوق الأقلّيّات. وحتّى يمكن للجميع معايشة هذه الحرّيّة، فإنّ الدستور يضع في الوقت نفسه حدوداً واضحة لا يجوز لأيّ شخص، أيًّا كان أصله أو معتقداته الدينيّة، أن ينتهكها.

ويورد الكتيّب - يتألّف من ٣٦ صفحة بقياس كتاب الجيب باللغتين الألمانيّة والعربيّة معاً صفحة بصفحة – ابتداءً بالمادّة الأولى وهي «كرامة الإنسان والتزام سلطة الدولة بالحقوق الأساسيّة» ثمّ بالمادّة الثانية عن «الحرّيّات العامّة في التصرّف، الحرّيّة الشخصيّة والحقّ في الحياة» مروراً بالموادّ التي تتحدّث عن المساواة والعقيدة والضمير والرأي والزواج والمدرسة، وفي الفصل الثاني المادّة العشرون تعرّف المبادئ البنيويّة للدولة وطبيعتها والسلطات بأنواعها.

قامت «كلّنا سوريّون» بسؤال شريحة عشوائيّة من طالبي اللجوء السوريّين الموجودين في أحد أماكن الإيواء الألمانيّة المؤقّتة، وفيه صالة للمطالعة تحوي عدداً كبيراً من نسخ هذا الكتيّب، هل اطّلع أحدهم على هذا الكتيّب؟ وكانت الإجابات التي بلغت ١٨إجابة للجنسين ممّن تجاوزوا سنّ الثانية عشرة وحتّى الخامسة والخمسين بالنفي! لا أحد شاهد أو اطّلع على الكتيّب المذكور أعلاه!.

شاهدتُ الغلاف فقط!

كتاب آخر بعنوان «مرحباً في ألمانيا» وفيه معلومات للمهاجرين، ويوجد في متناول قاطني المأوى، وهو باللغة العربيّة، في ١٣٠ صفحة، وقد توزّعت مواضيعه على عشرة فصول هامّة، بدءاً من الدخول إلى ألمانيا وقوانينه، ثمّ تعلّم اللغة ودورة الإدماج، وفصل فيه عن المعلومات والنصائح والاستشارات، وموضوع هامّ عن الإقامة والتجنيس والتعريف بقانون الإقامة والبطاقة الزرقاء للاتّحاد الأوروبّيّ، يليه فصل العمل والوظيفة والاعتراف بالشهادات والوثائق الأجنبيّة وقانون العمل والدخل والضرائب، ويشغل موضوع السكن فصلاً كاملاً من البحث عنه والانتقال وإعانة الدولة والإيجار وقانونه، وأفرد الكتاب فصلاً للطفل والعائلة والحمل والأمومة وحتّى النزاع العائليّ، وبالتأكيد أخذت المدرسة والتعليم والدراسة والتدريب المهنيّ فصلاً خاصًّا، كذلك الصحّة والرعاية مثل المساعدة في حال المرض والحوادث والفحوصات واللقاحات والإرشادات حول المخدّرات والإدمان، وفصل حول التأمينات والمصارف والضمان الاجتماعيّ، يليه موضوع التسوّق وحماية المستهلك والعقود، والفصل قبل الأخير عن الجمعيّات والمنظّمات في ألمانيا، أمّا الفصل العاشر والأخير فهو عن الحياة في ألمانيا من نظامها السياسيّ والقانونيّ وكذلك الأحزاب السياسيّة والديانة. وفي كلّ فصل من فصول الكتاب هنالك نصائح وإشارات هامّة، وكيفيّة الحصول على المزيد من المعلومات، كلّ ذلك بأسلوب بسيط، وأشكال توضيحيّة تبرز الأهمّ وتوصل إلى الخلاصات.

وقد قامت «كلّنا سوريّون» بسؤال الشريحة السابقة عن هذا الكتاب، وعمّن شاهده منهم، فكانت الإجابات بالنفي باستثناء إجابتين من ١٨، قال صاحباهما: نعم شاهدنا غلاف هذا الكتاب، ولم نقرأه، وأضاف أحدهما – وهو طالب جامعيّ - اعتقدتُ بأنّه من المبكّر قراءة الكتب، الأهمّ الآن أن نحصل على الإقامة وبعدها لكلّ حادث حديث!.

ونحن نقول: حتّى متى سنبقى لا نقرأ؟

بشّار فستق - برلين

مواجهة التشظّي (تقرير يرصد آثار الأزمة السوريّة خلال العام 2015)

أنجز المركز السوريّ لبحوث السياسات* تقريراً في شباط من هذا العام، شملت المصادر الأساسيّة للبيانات فيه المؤسّسات الرسميّة، ووكالات الأمم المتّحدة، ومخرجات تقرير الحالة التنموية في سورية. كما أجريت مقابلات مع مجموعة من الخبراء والمختصّين المستقلّين.وقد عرّف التقرير مفهوم التشظي بأنّه: عملية تمزّق حادّ في البنى الاجتماعيّة والاقتصاديّة والسياسيّة والثقافيّة ضمن المجتمع الواحد أو بين المجتمع وبقية المجتمعات على الصعيد العالمي. وتوصّل التقرير إلى استنتاج الآثار المترتّبة على ذلك في المجتمع السوريّ.

الآثار الاقتصاديّة

ازداد التشظّي الاقتصاديّ السوريّ عام ٢٠١٥ ، عن الأعوام السابقة، جرّاء هيمنة قوى التسلّط وقيامها ببناء كيانات اقتصاديّة «مستقلّة» خا لصة بكلّ منها، وتحويل الموارد لخدمة مصالحها وأهدافها، وتقديم الحوافز لأتباعها لضمان ولائهم، على حساب احتياجات الناس وتطلّعاتهم.

إنّ غياب الإطار الوطنيّ للحوار، الذي يجمع كلّ السوريّين، فاقم من حالة التشظّي الاقتصاديّ والاجتماعيّ، وعزّز الاقتصادات القائمة على العنف.

وقُدّر حجم الخسائر الاقتصاديّة منذ ٢٠١١ (الحلّ الأمنيّ) حتّى نهاية العام ٢٠١٥ بنحو ٢٥٤,٧ مليار دولار أمريكيّ.

فقد تراجع متوسّط إنفاق الأسرة – مثلاً - إلى مستوى غير مسبوق عاكساً المعاناة الشديدة للأسر السوريّة، فقد انكمش الاستهلاك الخاصّ خلال عام ٢٠١٥ وترافق تراجع دخل الأفراد وبالتالي قدرتهم على تغطية احتياجاتهم.

كما شهد عام ٢٠١٥ بحسب التقرير تراجعاً كبيراً في الاستهلاك العام بلغ ٣٣,١ ٪ مقارنة بعام ٢٠١٤ ، كما تراجعت حصّته من الناتج المحلّيّ الإجماليّ من ٤٦,٥ ٪ في عام ٢٠١٣ إلى ٣١,٦ ٪ في عام ٢٠١٥ ، الأمر الذي يعكس سياسات الحكومة في خفض الدعم، الذي ساهم في زيادة أسعار المواد الغذائيّة والخدمات الأساسيّة.

خلال هذه الفترة تضرّر الاستثمار العام بشكل حادّ، إذ أعطت الحكومة الأولويّة لتغطية الإنفاق العسكريّ ودفع الأجور العامّة. وخلال العام ٢٠١٥ ، انخفضت الاستثمارات العامّة بنسبة ١٥ ٪ في الربع الأوّل، و ٢٣ ٪ في الربع الثاني، ونحو ٣٦ ٪ في الربع الثالث، و ٣٥,٧ ٪ في الربع الرابع مقارنة بالأرباع المقابلة لها في عام ٢٠١٤، وبلغ الاستثمار» شبه العام» نسبة ضئيلة ٠,٠٥ ٪ من الناتج المحلّيّ الإجماليّ في عام

٢٠١٢ ، ثمّ ارتفعت هذه النسبة إلى ٠,٢٤ ٪ عام٢٠١٣ وبلغت ٠,٤٢ ٪ عام ٢٠١٤ ، ونحو ٠,٤١ ٪ فقط في عام ٢٠١٥

وقد تراجع الاستثمار الخاصّ في عام ٢٠١٥ بنسبة ٥٪ مقارنة بعام ٢٠١٤ ، ليشكّل مع الاستثمار العامّ ما نسبته ٩,٢ ٪ فقط من الناتج المحلّيّ الإجماليّ، وهذا أقلّ من المعدّل الطبيعي للاهتلاك السنويّ في مخزون رأس المال، الأمر الذي أدّى إلى صافي استثمار سلبي في عام ٢٠١٥ .

كذلك انخفضت الصادرات في عام ٢٠١٥ بنسبة ٢٠,٩ ٪، و ٢٧,٣ ٪، و ٣٣,٠ ٪، و٣٥,٧ ٪ في الربع الأوّل والثاني والثالث والرابع على التوالي مقارنة بالأرباع المقابلة من العام ٢٠١٤ ، كما انكمشت الواردات بنسبة ٢٩ ٪ مقارنة بما كانت عليه العام ٢٠١٤ وذلك بسبب التراجع في الطلب الفعّال، إضافة إلى الانخفاض الكبير في قيمة العملة المحلّيّة، ومع ذلك بقي العجز التجاريّ ضخماً في عام ٢٠١٥ إذ بلغ ٢٧,٦ ٪ من

الناتج المحلّيّ الإجماليّ الأمر الذي وضع الاقتصاد السوريّ في حالة من الانكشاف واستهلاك للاحتياطيّات الأجنبيّة، وبالتالي تراكم عبء الديون الملقاة على كاهل الأجيال القادمة.

تراجع عجز الموازنة من ٤١,٢ ٪ في عام ٢٠١٤ إلى٢٨,١٪ في عام ٢٠١٥ ممّا يعكس استراتيجيّة الحكومة في زيادة الإيرادات العامّة من خلال تطبيق سياسة «ترشيد الدعم» التي خَفّضت الدعم تخفيضاً كبيراً، إلّا أنّ هذه الاستراتيجيّة أضرَّت بالاقتصاد وأسهمت في تعميق الركود، لأنّها رفعت من تكلفة الإنتاج المحلّيّ وزادت الضغوط التضخميّة، فأدّت إلى تراجع قيمة العملة المحلّيّة.

وارتفع معدّل البطالة من ١٤,٩ ٪ في عام ٢٠١١ إلى٥٢,٩٪ في نهاية عام، ٢٠١٥ فبلغ عدد العاطلين عن العمل ٢,٩١ مليون شخصاً، منهم ٢,٧ مليون فقدوا عملهم خلال الأزمة، ممّا يعني فقدان مصدر رئيسيّ للدخل والتأثير في معيشة ١٣,٨ مليون شخص. ومن المؤسف أن بعض فرص العمل نتجت من التوسّع في اقتصاديّات العنف، التي يُقدّر أنّها وظّفت نحو١٧٪ من السكّان النشيطين اقتصاديًّا.

الآثار الاجتماعيّة

استمرّت تداعيات الأزمة بتمزيق الديمغرافيّة السوريّة من خلال النزوح، والهجرة، واللجوء، وتزايد عدد الوفيّات والإصابات الناجمة عن النزاع.

وقد أدّى ذلك إلى تفريغ البلد من السكّان، إذ تراجع عددهم من ٢١,٨٠ مليون شخص في داخل البلاد في عام ٢٠١٠ إلى ٢٠,٤٤ مليون شخص بحلول نهاية العام ٢٠١٥ ، مع العلم أنّه في حال عدم حدوث الأزمة لوصل إجماليّ عدد السكّان إلى ٢٥,٥٩ مليون نسمة، وبالتالي، تراجع عدد السكّان بنسبة ٢١ ٪ مقارنة بعددهم المقدّر في حال عدم حدوث الأزمة.

واضطرّ نحو ٤٥ ٪ من السكّان إلى مغادرة أماكن سكنهم بحثاً عن الأمان أو الظروف المعيشية الأفضل في أماكن أخرى، مع نهاية العام ٢٠١٥ إذ بلغ عدد الأشخاص النازحين داخليًّا حوالي ٦,٣٦ مليون نسمة، علماً أنّ العديد منهم اضطرّ إلى النزوح مرّات عديدة. ويقدّر عدد اللاجئين الذين غادروا البلاد بحوالى ٣,١١ مليون شخصاً كما هاجر منها نحو ١,١٧ مليون.

في خلال العام ٢٠١٥ ازداد عدد اللاجئين السوريّين الذين تمكّنوا من الوصول إلى أوروبا بطرق شرعيّة أو غير شرعيّة، وقد ارتبط ذلك بتزايد أعداد الأشخاص الذين غرقوا في البحر أو تعرّضوا للإساءة من قبل العصابات وشبكات الجريمة المنظّمة. لقد قاد تحدّي اللجوء إلى أوروبّا إلى ازدياد الاهتمام الدوليّ وتكثيف الجهود السياسيّة بغية تسريع حلّ القضيّة السورية . لكن هذا الاهتمام لا يزال مقتصراً على تخفيف أزمة اللجوء على الدول الغربيّة، ويتجاهل جذور الأزمة والأوضاع الإنسانيّة التي أدّت إلى مغادرة السكّان.

مع استمرار القتل والتدمير والركود الاقتصاديّ، يقدّر معدل الفقر العام بنحو ٨٥,٢ ٪ عام٢٠١٥ مقارنة بنحو ٨٣,٥ ٪ عام ٢٠١٤ وبلغت نسبة من يعيشون في فقر شديد ٦٩,٣ ٪ من السكّان، وهم غير قادرين على تأمين الحدّ الأدنى من احتياجاتهم الأساسيّة الغذائيّة وغير الغذائيّة . كما بات نحو٣٥٪ من السكّان يعيشون في فقر مدقع، غير قادرين على تأمين الحدّ الأدنى من احتياجاتهم الغذائيّة الأساسيّة.

وأشار تدهور دليل التنمية البشريّة من ٠,٦٣١ في عام ٢٠١٠ إلى ٠,٤٤٣ مع نهاية ٢٠١٥ ، ما وضعها بين مجموعة الدول ذات التنمية البشرية المنخفضة، وأدّى إلى تراجع ترتيب سورية العالميّ على الدليل من المركز ١٢١ إلى المركز ١٧٣ من بين ١٨٧ بلداً.

ولاحظ التقرير أنّ التعليم يواجه صعوبات هائلة مع وصول نسبة الأطفال غير الملتحقين بالتعليم الأساسيّ من إجماليّ عدد الأطفال في هذه الفئة العمريّة إلى٤٥,٢٪ خلال العام الدراسي ٢٠١٦ - ٢٠١٥ . الأمر الذي سيترك أثراً سلبياً على مستقبل البلاد، على نحو متفاوت بين المناطق المختلفة من البلاد. وتشمل هذه العناصر خوف الأهل على أبنائهم، والظروف الأمنيّة الصعبة، وعمالة الأطفال، وتدمير البنية التحتيّة التعليميّة وتعطيلها. وتمثّل خسارة فرص التعليم، في جميع المستويات التعليميّة، بحلول نهاية العام ٢٠١٥ تراجعاً حادًّا في رأس المال البشريّ، وقُدّرت الخسارة في سنوات التعليم المدرسيّ بنحو ٢٤,٥ مليون سنة، والذي تقدّر تكلفتها بنحو ١٦,٥ مليار دولار أمريكيّ التي تشكّل خسارة في رأس المال البشريّ المرتبط بالتعليم.

و تعتبر الخسائر في الأرواح من الآثار الواضحة والمباشرة والأكثر كارثيّة في سورية فمع نهاية عام ٢٠١٥ ، من المتوقّع أن يصل معدّل الوفيات إلى نحو ١٠ بالألف، وعدد الجرحى إلى نحو ١,٨٨ مليون نسمة، أي أنّ نحو ١١,٥ ٪ من السكّان إمّا قتلى أو جرحى .

ورأى التقرير أنّ تجذّر التشظّي، الذي يعتبر حالة من التمزّق الحادّ في البنى السياسيّة والاقتصاديّة والاجتماعيّة والثقافيّة، أبرز الحاجة إلى نموذج تنمويّ جديد يقوم على حقّ جميع السوريّين في العيش الكريم، وهذا يستلزم مشاركة حقيقيّة وفعّالة لجميع قوى المجتمع من أجل تحقيق التحوّل التنمويّ المطلوب والقائم على ر ؤية مشتركة ومتّفق عليها.

ويتطلّب النموذج التنمويّ الجديد عقداً اجتماعيًّا جديداً مبنيًّا على العدالة واحترام وكرامة الإنسان وشخصيّته القانونيّة، وبناء منظومة تفكّك مقوّمات العنف، وتعزّز التضامن الاجتماعيّ. إضافة إلى الحاجة لمؤسّسات مساءلة، شفافة، مستقلة، وتضمينيّة تعمل على تحقيق الأولويّات التنموية للسوريّين بناء على رؤيتهم.

وخلص التقرير إلى أنّ استمرار القتل والتدمير نتج عنه تدمير النسيج الاجتماعيّ والاقتصاديّ للبلد مع توسّع التدخّلات الدوليّة التي عمّقت الاستقطاب بين السوريّين، وأخذت حالة التشظّي تتعمّق مع قيام كلّ واحدة من قوى التسلّط المتقاتلة بإعادة بناء مؤسّساتها وكياناتها المستقلّة والتي يتمّ فيها تخصيص الموارد الثقافيّة، والاجتماعيّة، والاقتصاديّة لخدمة أهدافها دون اعتبار لحاجات الناس وتطلّعاتهم.

إعداد: هيئة التحرير

*المركز السوريّ لبحوث السياسات هو مؤسّسة بحثيّة مستقلّة غير حكوميّة وغير ربحيّة؛ يعمل على إنتاج البحوث الموجّهة للسياسات العامّة.

أسعار النفط، وسوق السلاح

يربط الاقتصاديّون بين تدهور أسعار النفط والأحداث السياسيّة في أوكرانيا، والشرق الأوسط؛ ويولون خطورة لهذا التدهور بالنسبة لروسيا كون واردات النفط الروسيّة تشكّل ٤٠٪ من موازنتها التي ترتكز على التمويل من النفط والغاز. تُتّهم السعوديّة بلعب دور في هذه المعركة الاقتصاديّة الجارية اليوم على الساحة الدوليّة، ويُشكّك في أنّ ما تقوم به لا يصبّ في مصلحتها، لأنّ هنالك قراراً يطبّق تحت ضغط من الولايات المتّحدة التي تعدّ من أهمّ المنتجين للغاز والبترول والاكتفاء الذاتيّ هو ما يميّز اقتصادها؛ لذا فهي لم تعد بحاجة كثيراً للاعتماد على غيرها؛ لذلك يعتقد أصحاب هذه النظريّة أنّ القرار الأميركيّ هو أحد الخطوات التي تعاقب فيها واشنطن موسكو، ويؤكّدون نظريّتهم بناءً على إدّعاء أنّ السعوديّة تعمل على إبلاغ المتعاملين في أسواق النفط بأنّها لا تتأثّر من استمرار الانخفاض الكبير في أسعار النفط لفترة طويلة.

في الواقع، تشكّل السعوديّة أكبر منتج للنفط في (أوبك) بنحو ٩,٧ مليون برميل يوميًّا (ثلث إنتاج أوبيك تقريباً)، وهي مستعدّة لقبول سعر يقلّ عن ٨٠ دولاراً لفترة قد تمتدّ إلى أعوام. وتقول مصادر سعوديّة بأنّه ليس مستغرباً انخفاض الأسعار إلى أقلّ من ذلك بكثير.

هذا ما يعيد إثارة الأسئلة حول آثار ذلك الانخفاض وتذكّر الثمانينيّات من القرن الماضي حين تدهور اقتصاد الاتّحاد السوفيتّي، فقد أدّت زيادة الانتاج وهبوط الأسعار، من ٣٢ دولاراً للبرميل إلى ١٠ دولارات بدءاً من العام ١٩٨٥، نقصاً في موارد موسكو، فكانت النتيجة انهيار الاتّحاد السوفيتّي بالكامل.

كذلك، سبب انخفاض الأسعار وهن الاقتصاد الإيرانيّ، ممّا سهّل الضغط لإنجاز اتّفاق نوويّ. إضافة إلى الاقتصادين الروسيّ والإيرانيّ، يرى العديد من الباحثين في الموضوع بأنّ هناك اقتصاديّات عديدة سوف تتأثّر، ومنها ما هو حليف للولايات المتّحدة، مثل الاقتصاد الكنديّ.

لكنّ انخفاض أسعار النفط له أيضاً تداعيات على الحلفاء السياسيّين، فسياسة تخفّض سعر النفط لن يكون تحوًّلا كبيراً في سياسة السعودية فقط، بل أكثر من ذلك قد يكون القصد منها إبطاء وتيرة توسّع منافسين لها من بينهم منتجو الخام الصخريّ في الولايات المتّحدة.

من هذه التأثيرات على الاتّفاقيّات القائمة بين الحلفاء أيضاً، وخصوصاً الاتّفاق الضخم بين روسيا والصين عبر خطّ (قوّة سيبيريا) المعقود لمدّة ثلاثين عاماً؛ إنّ هبوط سعر النفط قد يؤدّي بالدول التي تتّكل على الغاز وحده إلى إعادة التفكير في استخدام النفط بدرجة معيّنة، والتقليل من فاتورة الغاز؛

يرى البعض أنّ نتيجة تراجع الأسعار هذا سيشكل تحوًّلا في السوق الأميركيّة، المؤيّدة لمبدأ تخفيض الأسعار، على أساس أنّ تراجع سعر النفط يؤثّر في ميزانيّات الشركات الصغيرة، ما يفتح شهيّة الشركات العملاقة صوب الاستحواذ وتعزيز مكانتها في السوق.

على النقيض من ذلك، يرى بعض المحلّلين أنّ تخفيض الأسعار ليس دائماً سياسيًّا لكنّه ينطوي على معادلات معقّدة وحدود قد يؤدّي تجاوزها إلى نتائج عكسيّة. فهناك دائماً عتبات سعريّة تؤدّي إلى تحوّلات بنيويّة في السوق إذا ما تأرجح سعر النفط بشكل كبير، صعوداً أو نزولاً. من أبرز هذه العوامل ما يتعلّق بكلفة استخراج النفط الثقيل، فإن كانت كلفة استخراج برميل النفط في السعوديّة لا تتعدّى ٣ دولارات، فإنّ تحفيز النفط العالق في الصخور الجوفيّة، أو تسخين الرمول النفطيّة لتسييلها، هي عمليّات مكلفة للغاية، وتعتمد على طرق صناعيّة تستهلك الكثير من الطاقة والموارد؛ لهذا السبب، إنّ انخفاضاً حادًّا، ومستمرًّا، في أسعار النفط قد يؤدّي إلى إخراج هذا الإنتاج من السوق وانهيار عدد كبير من شركات الاستخراج التي تموّل مشاريعها عادة عبر الدين والقروض، والتي افترضت أسعاراً للطاقة تتجاوز مائة دولار!.

من المؤكّد أنّه سيكون هناك انعكاسات اقتصاديّة إيجابيّة على الاقتصاديّات النامية، منها: أنّ انخفاض أسعار النفط سيكون محفّزا للعديد من الدول النامية كون ذلك سيؤدّي إلى وفر في المدفوعات ورخص في كلفة الإنتاج، وقد يترافق مع ذلك زيادة مضطردة في الإنتاج بنسبة معيّنة من قيمة انخفاض أسعار النفط، وسيكون من أهمّ المستفيدين من تخفيض الأسعار الدول الآسيويّة، كونها من الاقتصاديّات الفاعلة عالميًّا والتي تستهلك كميّات كبيرة من إنتاج (أوبك) التي قامت العديد من دولها بهذه الخطوة، عن قصد، بُغية جذب عملاء جدد منها إيران التي خفّضت أسعار بيع نفطها للمستوردين في آسيا بأكثر من ٢ بالمائة لعقود تشرين الثاني، في محاولة لإنعاش الطلب على نفطها، وكذلك العراق، وهو الذي يعدّ رابع أكبر منتج في أوبك، والسعوديّة، في مطلع تشرين الأوّل، سعياً للاحتفاظ بعملائها في آسيا في خطوة اعتبرت على نطاق واسع شرارة حرب أسعار لجذب عملاء في آسيا.

على صعيد اقتصاد الاتّحاد الأوروبّيّ يقدّر الخبراء أنّ انخفاض أسعار النفط سينعكس إيجابا، خصوصاً ضمن الظروف الصعبة التي تعيشها بعض دول من الناحية الاقتصاديّة، فقد يوفّر الاتّحاد ما يصل إلى ٨٠ مليار دولار من تكلفة واردات الطاقة إذا استمرّت أسعار النفط منخفضة، وهو ما يخفّف بعض العبء عن المجتمع والشركات، في منطقة شهدت ضعفاً على مدى السنوات الخمس الماضية.

في محاولة الرئيس الروسيّ للإجابة عن سؤال حول كيفيّة مواجهة تحمّل عبء تراجع السعر، أكّد فلاديمير بوتين في مؤتمر صحفيّ عُقد في تشرين الأوّل من العام الفائت، في ختام لقاءات عقدها في منتدى (آسيا – أوروبّا) بمدينة ميلانو الإيطالية أنّ روسيا «تمتلك احتياطاً من الذهب والعملة الصعبة قادر على تعديل سعر صرف العملة الوطنيّة الروبل». وأضاف بوتين أنّ «روسيا لن تقوم بتخفيض الميزانيّة رغم تراجع أسعار النفط» وأشار إلى أنّ «لدى بنك روسيا ٤٠٠ مليار دولار كاحتياطي أجنبيّ، بالإضافة إلى صندوقيّ تحوّط تبلغ موجوداتهما حوالي ٢٠٠ مليار دولار، جميعها ستدعم سعر صرف الروبل».

لكنّ السؤال الواقعيّ الذي يطرح نفسه: هل يستطيع المخزون الاحتياطيّ الروسيّ – عمليًّا - الابقاء على سعر صرف مقبول للروبل ومنعه من التراجع أو الانهيار، خصوصاً إذا ما أطيل زمن الأزمة؟ أم سيكون سوق السلاح هو التعويض عن ما سوف تخسره روسيا من أموال في فترة التخفيض؟

عبدالله منديل

متطوّعون ينفّذون مبادرة في القامشلي

دمج الوافدين بالمجتمع المحلّيّ

جلسة تثقيفية عن العنف

«كلّها خطوة لنفهم بعض أكتر»

«كلّها خطوة لنعيش مع بعض بسلام» بهذا الكلمات انطلقت مبادرة خطوة للدمج المجتمعيّ في مدينة القامشلي بداية شهر كانون الأول من عام ٢٠١٥ بهدف تدريب ٢٠٠ شخص وفدوا من مختلف مناطق سورية إلى مدينة القامشلي على الثقافة المدنيّة وإحداث تقارب فكريّ وجدانيّ بينهم وبين أهالي القامشلي.

تهدف المبادرة التي أعلن عنها متطوّعون في القامشلي، وتبنّى تمويلها مركز «بيتنا سورية» لدمج الوافدين من مختلف المناطق السوريّة مع أهالي القامشلي، وذلك من خلال نشر مبادئ المجتمع المدنيّ بشكل عمليّ وتطبيقيّ ومساعدتهم للتخلّص من تأثيرات الحرب القاسية.

تقول زينب زبيدي داعمة اجتماعيّة ومنسّقة مبادرة خطوة للدمج المجتمعي: «نسيج المجتمع السوريّ، نسيج متنوّع لا يجب أن يتغيّر تحت أيّ ظرف فالوافدون القادمون إلى القامشلي كانوا يحسّون بالغربة وكأنّهم قادمون إلى بلد غريب خارج سورية، كانت هناك تصوّرات ومعتقدات خاطئة بين الطرفين؛ هدفنا أن نقرّب بين الناس ودعمهم نفسيًّا واجتماعيًّا على أمل أن يعمّ السلام، والتخفيف من العنف المحيط بنا بسبب هذه المعتقدات الخاطئة التي تنتشر بيننا، فهي مبادرة تتّجه لخفض مشاكل الشباب ومراعاة تأثيرات النزوح عليهم. كلّ ذلك ضمن جلسات تثقيفيّة وأنشطة متنوّعة».

نشاط شاركني - كبار

جلسة الرسم لليافعين

نشاط شاركني- يافعين

أنشطة تثقيفيّة ترفيهيّة

المبادرة التي ستستمرّ على مدى أربعة أشهر تتألّف من جلسات تثقيفيّة، تتمحور حول مواضيع التعايش السلمي والمساواة وتقبّل الآخر، المعتقدات الخاطئة وتعديلها والانتقاد، وذلك بهدف إحداث نقلة نوعيّة في تعامل العقل مع أمور الفكر والسياسة والأمور المدنيّة والاجتماعيّة مع ورشات عن التواصل الفعّال وبمعدّل ثمان وعشرين جلسة تثقيفيّة.

بالإضافة إلى الجلسات التثقيفيّة، سيتشارك الوافدون والمقيمون في ورشات للرسم الأكاديميّ خلال أشهر المبادرة، وورشات للتصوير الفوتوغرافيّ وورشات للدعم النفسيّ مع عروض فنّيّة لأفلام تتناول قضايا إنسانيّة مؤثّرة.

سيرافق الورشات أنشطة ترفيهيّة تثقيفيّة كنشاط «شاركني» وهو عبارة عن أنشطة تفاعلية بين المشاركين، يتشاركون من خلال أعمال يدويّة وأنشطة فنّيّة أو قراءة كتب أو ممارسة هوايات، تعمل على دمج الشباب والبحث أكثر في أفكار ومشاعر الآخر لتخطّي الأفكار السلبيّة المسبقة عن الآخر وإحداث تقارب فكريّ ووجدانيّ، مع توزيع بروشورات توعويّة عن الصحّة النفسيّة والثقافة المدنيّة على الوافدين والمقيمين.

رسومات جداريّة

بعد الانتهاء من ورشات الرسم الأكاديميّ التي يشرف عليها الأستاذ ريزان مشّو سيقوم المتدرّبون بالمشاركة في رسم لوحات جداريّة من خلال الرسم على خمسة جدران في شوارع مدينة القامشلي بشكل مشترك بين المشاركين الوافدين والمقيمين، يقول الأستاذ ريزان «لدينا ورشتان للرسم: ورشة لفئة اليافعين وورشة لفئة الكبار، وخلال جلسات التدريب كان هناك إقبال من قبل المشاركين لتعلّم الرسم، وهي فرصة لزيادة تقبل المشاركين لبعضهم في جوّ من الراحة».

تقارب بين المكوّنات

المشاركون في المبادرة من مختلف المناطق وجدوا فيها فرصة للتقارب بين المكوّنات السوريّة، وللتعرّف على بعض عن قرب.

ميرفت، مشاركة في المبادرة من مدينة حلب وافدة للقامشلي منذ سنة ونصف تقول: «شاركت بالمبادرة ووجدنا بأنّها خطوة جميلة وقد استمتعنا فيها كثيراً، بفضلها خرجنا من جوّ البيت وبدأنا بالتعرّف على أناس آخرين فهي خطوة لتقريب مكوّنات المجتمع من بعضها، وتجعل الناس تتعرّف على بعضها أكثر».

وتشاطر أمّ رامان من القامشلي رأي ميرفت فتقول: «أنا من مدينة القامشلي، قبل الثورة لم نكن نعلم أيّ شيء عن أهالي المناطق الأخرى، أمّا الآن ومن خلال الأنشطة التي نشارك فيها بالمبادرة أصبحنا نتعرّف على نقاط مشتركة بيننا».

هذه الخطوات المدنيّة تسعى لتقريب المكوّنات السوريّة بعد أن فرّق النظام بينهم بسياساته التمييزيّة؛ هذه الخطوات لنفهم بعضنا ونعيش بسلام.

فيان محمد/ القامشلي

تشكيل أوّل هيئة نسائيّة تشارك عمل المجلس المحلّيّ في ريف حلب الغربيّ

الاجتماع الذي عقد يوم الخميس الموافق ١٢\١٨ ٢٠١٦ وذلك لتشكيل هيئة نسائيّة

ما زال نضال المرأة مستمرّاً، فإرادتها لا تنكسر، وعزيمتها لا تلين منذ أن ارتدت ثوب الاصرار، وتزيّنت بحليّ الصبر، فجعلت العزيمة والشكيمة منهاجها

بدأت المرأة السوريّة في المناطق المحرّرة تشقّ دربها الشائك من أجل الحصول على حقوقها لبناء وطن هو بحاجة لجميع مكوّناته، وبدأت تنير الزاوية التي هي فيها، وذلك من خلال المبادرة المشتركة بين شبكة « أنا هي» النسائيّة (حلقة سلام نساء الأتارب)، وشبكة «أمان» حيث تمّ الحشد لهذه المبادرة من خلال الجولات الميدانيّة، وزيارة الفعّاليّات المدنيّة المجتمعيّة ليتمّ التوافق والإعلان عن تشكيل هيئة نسائيّة تجمعهم في جسم واحد، ويتمّ انتخاب ممثّلة عنهنّ تكون صلة الوصل مع صنّاع القرار، وذلك لأداء دورهنّ في الحياة المدنيّة، وإشراكهنّ في المجلس المحلّيّ.

ولادة الفكرة

بناء على ذلك تمّ عقد اجتماع في يوم الخميس الموافق ١٢\١٨ ٢٠١٦ شباط حضرته الفرق المدنيّة النسائيّة في المدينة، وذلك لتشكيل هيئة نسائيّة تعنى بشأن المرأة وقضاياها، وتعمل على تقديم الحلول للعقبات التي تواجه المجتمع، وتلعب دوراً في إظهار عملها كشريكة فعّالة في المجتمع، وأهمّيّة وجودها في بناء دولة جديدة لأنّها عنصر أساسيّ في السلم الأهليّ، والأمان المجتمعيّ، وبهذا تضمن وصول صوتها، ويكون لها بصمة في بناء سورية المستقبل.

تمّت عمليّة الانتخاب بطريقة منظّمة وبوجود لجنة مراقبة من قبل شبكة «أمان»، والمجلس المحلّيّ، ومنظّمات مجتمع مدنيّ، وقد شملت الهيئة جميع المجالات التي تهمّ المرأة وتضمن حقوقها، وتحسّن واقعها، فكان هناك عدّة مكاتب منبثقة عن المكتب الرئيسيّ كالمكتب القانونيّ، مكتب التربية والتعليم، مكتب الرعاية الصحّيّة، مكتب الإعلام، مكتب الأرامل والأيتام، مكتب الأسرة والرعاية والدعم النفسيّ.

تحدّثت «عائشة بكّور» منسّقة الحلقة النسائيّة في مدينة «الأتارب» إلينا، عن فكرة وهدف الهيئة فقالت: نحن حلقة سلام نساء «الأتارب «، «فريق نضال امرأة»، ولدت فكرة تشكيل الهيئة النسائيّة من أجل مساندة النساء عامّة، واللواتي فقدن معيلهنّ وأزواجهنّ للوقوف إلى جانبهنّ ومساعدتهنّ في تحصيل حقوقهنّ، وتوعيتهنّ بواجبهنّ خاصّة، والتأكيد على دورهنّ في بناء المجتمع ونهوضه، وذلك بعد الزيارات، واللقاءات، والجلسات التشاوريّة التي تمّ فيها استهداف شرائح المجتمع كافّة، وجميع الطبقات الثقافيّة، والاجتماعيّة، وأضافت: قمنا بزيارة المدارس، والمجلس المحلّيّ، والهيئات الطبّيّة، وقيادات مجتمعيّة، وعسكريّة، وشخصيّات اجتماعيّة فاعلة ومؤثّرة ومنظّمات، وتجمّعات مدنيّة، وطرحنا عليهم أهمّ المشاكل التي تعاني منها المرأة، فكانت الاستجابة للفكرة مقبولة جدًّا، وضرورة لا بدّ من إيجادها.

وأمّا عن التحدّيات التي واجهتهم قالت «بكور»: إنّ من أهمّ التحدّيات التي تواجه عملنا ونشاطنا هو القصف من الطيران الروسيّ، لا سيّما على المدارس، والمشافي والأسواق ،وثانياً الانفلات الأمنيّ، وبعض الحالات الفرديّة التي وقعت، ومنها حالة الخطف، وأيضاً موقف أصحاب العقول الصعبة من دور مشاركة المرأة في المجتمع.

توسيع الفكرة

وعن الحلول وتجاوز تلك الصعوبات قالت «بكّور»: سيكون بوقوف المجتمع المدنيّ إلى جانبنا لمعرفتهم وإدراكهم ما للمرأة من دور في الحياة، ولهذا كرّمها الإسلام وأعطاها مكانتها لتأخذ دورها في بناء المجتمع ضمن ضوابط شرعيّة، وتابعت: سنعقد جلسات وندوات حواريّة نتطلّع فيها لحاجة الأرامل والأيتام والمعاقين، ونقدّم لهم ما نستطيع تقديمه، وبذلك نكون قد أشركنا الجميع في هذه الهيئة النسائيّة، وسنعمل على اتساع فكرة الهيئة في المنطقة.

وفي المناسبة ذاتها، قال عضو شبكة «أمان» «محمّد سيّد حسن: نظراً لأهمّيّة رفض النزوح والهجرة، وكلّ أشكال الضغط، ومن بقي متجذّراً في أرضه من السوريّين خلال الحرب المدمّرة التي يقوم بها النظام السوريّ وحلفاؤه من الإيرانيّين، والروس، والميلشيات الشيعيّة، والمرتزقة التي استقدمها لقتل، وتدمير، وتهجير الشعب السوريّ كان لا بدّ من ترتيب البيت السوريّ في المنطقة المحرّرة بحيث يكون للمرأة التي كانت، وما زالت، وستبقى المكمّلة للرجل حتّى فاقته في تحمل مسؤوليّاتها. كما أكّدأنّه من خلال هذه النتائج التي وصلن إليها في اجتماعهنّ لتشكيل هيئة نسائيّة، فقد كانت مثمرة وبنّاءة لتقوم بدورها في المجلس المحلّيّ. وأشار «سيّد حسن» إلى أنّ استجابة التجمّعات المدنيّة، والفعّاليّات الثوريّة، والاجتماعيّة لحضور هكذا اجتماع، ما هو إلّا دعم حقيقيّ لدورها في مرحلة بناء سورية الجديدة، فكانت نتيجة طبيعيّة أن تخرج من بين صفوفهنّ من تستحقّ النجاح في عمليّة الانتخاب التي جرت بكلّ شفافية، بخلاف ما كان من انتخابات مزوّرة ومزيفة في عهد النظام البائد. وأنهى قوله: نتمنّى لهنّ التوفيق في مهامهنّ، ولتكن بادية البداية في مدينة «الأتارب» لتتّسع إلى الرقعة الجغرافيّة السوريّة، لأنّ الوطن السوريّ غال ويستحقّ الفداء.

انتخابات الهيئة

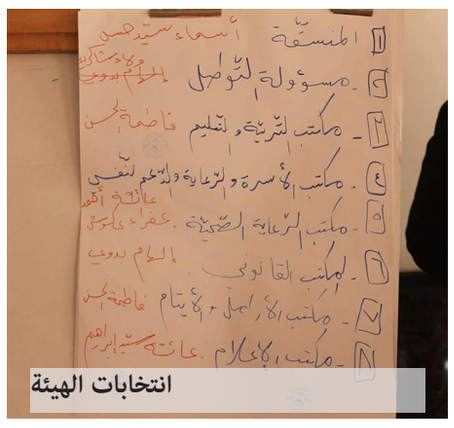
انتخابات الهيئة

رسم ملامح المستقبل

وكان للسيّدة (ز. م) رأي في تأسيس الهيئة النسائيّة وآليّة الانتخاب فقالت: إنّ تشكيل هذه الهيئة في ظلّ هذه الفوضى هو إنجاز كبير للنساء اللواتي لم يحصلن على حقوقهنّ، إمّا لجهل منهنّ أو لعدم مقدرتهنّ على المطالبة بحقوقهنّ في وسط المجتمع الذكوريّ، وخاصّة اللواتي يصررن على إثبات ذاتهنّ، وأهمّيّة صوتهنّ في أماكن صنع القرار، وسيكون للمرأة مستقبل واعد، لأنّها لا تقلّ قوّة وذكاء عن الرجل، وتاريخ الإنسانيّة حافل باللواتي كنّ في أماكن اتخاذ القرار، وكُنّ على قدر تلك المسؤوليّة، نتمنّى لهنّ النجاح والاستمرار.

وهكذا تمّ تشكيل أوّل هيئة نسائيّة مستقلّة في سورية، وهذه الخطوة هي قفزة نوعيّة للمرأة وذلك لضمان صوتها، وإبداء رأيها، وإثبات دورها، وجدارتها في أماكن صنع القرار، ورسم ملامح سورية المستقبل.

أسماء سيّد حسن/ ريف حلب

عِش حياتك بإيجابيّة لتعيشها بحبّ

«اختيار الأفكار التي تسعدنا وتشعرنا بالارتياح والإطمئنان، بدل السماح لعوامل خارجيّة بالسيطرة على حياتنا؛ هذا ما يسمّى «فن التفكير الإيجابيّ»»

أبسط شيء تملكه قد تصنع منه ماتريد، وتجعله يمنحك سعادة غامرة، فإنْ عَمِلَ الإنسان بقلبه وسكنت روحه آثاره، كان له ما أراد من هذه الحياة، فلا يأس مع الحياة ولا حياة مع اليأس، الحياة هي الأمل، هي الإنجاز، وهي مواصلة المسير إلى آخر المشوار.

الحياة تحتاج إلى أيادٍ تعمل، بل وتعمل دون كلل أو ملل، أمّا من أصابه الوهن في عمقه، فيعجز عجزاً كاملاً عن مواجهة وتيرتها، فالوقت ينفذ بسرعة، وقطار الحياة لا يرحم! ومن الواجب أن نضع تلك الأمور في الحسبان، لتصبح دقائق حياتنا عنواناً لإنجازنا..

كلّ ماسبق ينطوي تحت ستار نظرة الإنسان للحياة، وتمسّكه بالإيجابيّة التي تدفعه وتبعث له التفاؤل الذي ترتكز عليه نجاحاته واستمراريته في التقدّم، فكلّما كانت نظرتك لحياتك إيجابيّة، كنت أكثر توقداً ونشاطاً؛ لذلك فإنّ الأفكار السلبيّة السوداويّة لن تزيد الإنسان إلّا تعاسة، أمّا عكسها فمفتاح النجاح بيديه.

كيف نكون إيجابيّين؟

أفكارك تتحوّل إلى كلمات، وكلماتك تتحوّل إلى أفعال، وأفعالك تتحوّل إلى عادات، وعاداتك تتحوّل إلى سلوك!.. فانتبه لأفكارك. الكثير منّا لا يبالي بالطريقة التي يسيّس فيها حياته والنظام الذي يقوده عقله في ممارسة أعماله، لكنّه يجد نفسه في جلّ أوقاته مكتئباً من تلك الحياة التي يعيشها ومن النمط الذي تجري فيه، يُرجع سلوكيّاته المغالطة للحياة، إلى لظروف التي يعيشها أو للزمن و لقلّة الفرص، دون أن يفكر - ولو قليلاً - في نفسه، وأنّ حيّز الخطأ يكمن في شعرة معاوية!

أفكارك تبني مستقبلك أو تهدمه!

من منّا يتوقّع أن مجرّد أفكار تدور في الذهن يمكن أن تكون مدمّرة لمستقبله؟! الشخص الإيجابيّ هو الذي يعمل على إنجاح يومه وإتمامه بأكمل صورة وفق متطلّبات عمله وأسرته، وبحسب مرفقات يومه، بينما الشخص السلبيّ يترك يومه يسير دون دافعيّة، ويقضي وقته في التفكير بالنواقص والحُجج التي تمنعه من الوصول.

حياتك سفينة، وعليك أن تعلم أنّك ربّانها، وأنّك تجلس دائماً في قمرة القيادة ممسكاً دفّتها وراسماً للخريطة التي تبيّن لك الطريق، لكن حتماً سيكون لتلك السفينة عَبابُ التحدّيات التي تحملها الريح، ولمواجهتها عليك دراسة ذلك الطريق، والتنبّؤ بأفضل الأوقات للمسير وأنسب البحار للعبور، عليك تخرين الوقود الكافي الذي لا يقطع عملك، إيجابيّتك هي وقودك!

قانون الجذب

المستحيل.. أمر مرفوض هنا، طالما أن هناكَ عقلاً يفكّر ويعمل، وقانون الجذب هو الأقدر والأنجح في ذلك، فقوّة أفكار الإنسان لها خاصّية جذب كبيرة، فكلّما فكرتَ في موقف ما فسوف تجذبه نحوك، فإذا فكّرت وتمنّيت وعملت على شيء جميل لتقتنيه في حياتك، فإنّ قوّة الأفكار الصادرة من العقل البشريّ تجتذبُ إليك كلّ مايطلبه عقلك.

تغيير العادات

التغيير هو اضطراب نظام التوافق الذي كوّنه الشخص مع ذاته ومع محيطه ومع بيئته الطبيعيّة والاجتماعيّة، وهو يتطلّب بذل جهد أكبر، وحتّى يتمّ ذلك التغيير في حياتنا، وجب علينا النظر بإيجابيّة نحو الحياة التي نريد أن نعيشها ونحو الخطوات التي نريد أن نُقْدم عليها باتّباع سياسة شحذ الذات، وهي التحسين والتجديد المستمرّين لمختلف أبعاد شخصيّتنا الجسميّة والروحيّة والعقليّة والوجدانيّة والسلوكيّة، وحذف وتغير الروتين الذي نعيشه دون أن نفكّر ما هي ماهيّته وإلى أين يقودنا؟ فكما نصبح نمسي، تلك الوتيرة التي يتّبعها النمط السلبيّ دون أن يعلم كيف ولماذا!

فنّ الإيجابيّة: التفكير الإيجابيّ

اختيار الأفكار التي تسعدنا وتشعرنا بالارتياح والإطمئنان، بدل السماح لعوامل خارجيّة بالسيطرة على حياتنا؛ هذا ما يسمّى «فن التفكير الإيجابيّ» الذي يعتقد الكثيرون أنّه حيلة أو وسيلة خداع للنفس تتّبع من أجل إرضاء الذات، فإذا فقدت حاسّة السمع بإمكانك أن تضيّع حياتك في ضنى واضمحلال عبر شعورك بالحزن، وبإمكانك أيضاً أن تسير على خطى نفسك، ولا تسمح لإعاقتك بأن تُدمّر ما تملكه من قدرات، فالأفكار السلبيّة لا يمكنها أن تُرجع إليك سمعك، لكنّ نوعاً واحداً من التفكير يمكنه أن يقودك إلى حياة هانئة، في حين يشجعك ما هو دون ذلك إلى تعاسة لا تنتهي..

جوري الشام

الحرب ضدّ الحرب

أطفال سورية بين الخوف والحنين

ناضل الأطفال في سورية لأخذ حقوقهم التي سُلبت منذ برهةٍ طويلة، كالغذاء والتعليم والحياة والبقاء والشعور بالأمان والحماية واحترام كرامتهم.

خلف تلك العيون البريئة والقلوب الصافية والنقيّة عالم ورديّ مليء بالأحلام السعيدة وعلى الرغم من قسوة ما عاشوه إلّا أنّهم لم يتخلّوا يوماً عن حقّهم في الحلم والحبّ والتعبير عن مشاعرهم، من الحزن والأسى والشوق والحنين.

الأخصائيّة النفسيّة عبير تؤكّد على ضرورة الإصغاء إلى الأطفال وخصوصاً في المناطق المتعرّضة للحروب حيث يلجأ الطفل للتعبير عن تلك المشاعر إمّا عن طريق العنف أو الصمت والشرود أو الصراخ والبكاء، في حال لم يجد من يُصغي إليه، لذا على الأمّ مراعاة الطفل والتحاور معه للتخفيف من الضغط والمشاعر السلبيّة التي تنتابه، وذلك بالحوار ثمّ تشغيل الخيال والأحلام ثمّ إيجاد وسيلة تعبير مفيدة له في الإفراج عمّا بداخله كالرسم والموسيقى والرياضة.

بماذا يحلمون؟

سؤال طرحته على أطفال سوريّين، جمعتهم براءة الطفولة وقسوة الغربة فكانت إجابتهم «تخلص الحرب لنرجع على سوريا».

إلى من يشتاقون؟

أحمد (٥ سنوات ونصف) يشتاق إلى صديق المدرسة الذي تركه منذ عام، تقول والدته: من سنة وهو كل يوم قبل ماينام بيدعي»يارب تحمي أوس ويضلّ عايش» و بالنهار بقلي «دقي اطمني عليه ليكون انخطف هو وأمــو»... تعلّم ابني يكتب اسم رفيقو وبيكتبلو رسائل كتير ليقلو قديه مشتقلو...

روان (٦ سنوات) تشتاق إلى مدينتها وتتساءل عن موعد الرجوع إليها، تصف والدتها حالتها: (وقت تسمع أنو في قصف على حارتها بحمص بتصير تبكي، بتخاف على بيتها ومرجوحتا وبتضل تسأل إذا لساها موجودة أما لأ؟!) .

رائد (٧ سنوات) عبّر عمّا بداخله بالرسم فهو كما تقول والدته: «يرسم رسومات عن أناس يموتون وعن تفجيرات، استطعتُ تجاوز هذه المحنة بالحديث معه والتخفيف من الكلام عن سورية وأحداثها.. وخلي أهلي دائماً يبعتولي صور للشام ، هلأ صار يحبّا وبس بدو ينزل».

أمّا يونس فقد خسر والده في الحرب فاضطرّت عائلته للسفر مع جدّته لأبيه إلى الأردنّ، هناك حيث بدأت الجدّة باضطهاد أمّه ممّا دفعها إلى العودة مع ابنها الرضيع وترك طفليها مع جدّتهم، هذا الطفل على حدّ قول جارتهم: «كلّما سمع قصف بينشغل بالو على أمّو وأخوه الصغير ودائماً بتحسّيه ضايج وعنيف، كتير كنت حنّ عليه، قبل ماسافر اتصل فيني وجه الصبح، قلتلو خير خالة صاير شي فقلي لأ خالة بس أنا بحبك وسكر الخط..يمكن شاف فيني أمو يلي ماقدر يودعها قبل ماتسافر» .

عزام حُرم من والده الذي ابتلعته مياه البحر وهو في طريقه إلى أوربّا يشتاقُ إليه، يرفض العيش، قليل الكلام، يصحو على كوابيس، لا يأكل إلّا عندما تجبره والدته التي تعاني من حال على ولدها وفقدان وزوجها.

سارة (١٧عاماً) تقول: «عشت بالحرب بكلّ أنواعو: جوع وحصار وتشرد وخوف وووكلشي بيخطر ببالك وطلعنا من سوريا وأنا عمري ١٤ ونص، بيت جدي أهل أبي ضلوا هونيك ولهلأ بشوفون بالمنام بفيق عم ابكي لأنو بالحرب كتير اتقربنا من بعض وكتير بشوف حالي بسوريا وعم أهرب من الضرب وعندي عقدة من الأخبار ما بقدر شوفها ولا بقدر احكي مع حدا من قرايبنا بسوريا لأني بمرض على قد ما بغص وأنا عم احكي معون يعني الحرب عقدتنا بشكل مابينحكا.... «.

تلك هي الحرب بنتائجها المأساوية تلاحق نفوس الأطفال الأبرياء وترافقهم طيلة حياتهم، حرمان، جوع، خوف، دم ودمار، غربة، هذا ما قد يتذكّرونه عن طفولتهم عندما تتردّد على مسامعهم مقولة «ألا ليت الطفولة تعود يوماً».

ونتذكّر اليوم أخيراً قولاً للـ ماهاتما غاندي:

إذا أردنا أن نعلّم السلام الحقيقيّ في هذا العالم ونخوض حرباً ضدّ الحرب علينا أن نبدأ بأطفالنا.

ريم الحمصي

معايير الجندرة في الدستور*

(انترنت)

منذ أن برز مصطلح الجندر، الذي ترجم إلى اللغة العربيّة بتعبير "النوع الاجتماعيّ" استناداً على ما توصل إليه مركز المرأة العربيّة للتدريب والبحوث في اجتماع عدد من الخبراء في تونس عام (١٩٩٥)، وأطلق على العلاقات والأدوار الاجتماعيّة والقيم التي يحدّدها المجتمع لكلا الجنسين، وتغيّر هذه الأدوار والعلاقات والقيم وفقاً لتغيّر المكان والزمان، وذلك لتداخلها وتشابكها مع العلاقات الاجتماعيّة الأخرى مثل الدين والطبقة الاجتماعيّة والعرق... ومصطلح المساواة الجندريّة، وهو أن لا يكون هناك تمييز بين الأفراد على أساس الجنس، خاصّة فيما يتعلّق بتوزيع الموارد والعائدات، وتوفير الخدمات، وفي الحقوق والواجبات، إضافة إلى أنّه يعني المساواة في الفرص والنتائج بين أفراد المجتمع، منذ ذلك الوقت تمّت إعادة النظر في كثير من المفاهيم المتعلّقة بحقوق المرأة، إذ تمّ اعتماد مفهوم تقسيم العمل على أساس جديد يأخذ بالاعتبار النوع الاجتماعيّ، أي منع التمييز القائم بين المرأة والرجل على الأساس البيولوجيّ التقليديّ، وتعديل هذا التقسيم بما يتلاءم ووضع المرأة، فكان الفرق بين الجنس والنوع الاجتماعيّ.

وتمّ تعزيز مفهوم تمكين المرأة، أي تعزيز مكانتها داخل الأسرة والمجتمع والمؤسّسات، وصولاً إلى تعزيز مشاركة النساء في عمليّة صنع القرار، حيث يجب أن تدرك النساء حقوقهنّ الإنسانيّة وأن يمارسنها.

فالحقوق والمستحقات مطالب مشروعة للنساء تنصّ عليها الاتّفاقيّات الدوليّة المعترف بها من قبل الحكومات، والمساواة بين الرجال والنساء هي الأساس الذي يجب أن يستند عليه كلّ طلب بالتغيير.

كما أنّ احتياجات الجندر العمليّة والاستراتيجيّة غالباً ما تكون متداخلة، فقد تؤدّي المطالبة بحاجة عمليّة ما إلى تغيير استراتيجيّ في السلطة. على سبيل المثال، من شأن المطالبة بعناية صحّيّة أفضل أو بمياه نقيّة أن تعزّز مكانة النساء. كما أنّ التثقيف حول الحقوق يمكن أن يؤدّي إلى المطالبة بإصلاحات قانونيّة وبتطبيق أفضل للقوانين القائمة، وإلى إحداث تغيير في السياسات بشكل عام. فتمكين المرأة هو عمليّة مستمرّة ذات اتجاهين، يتمّ تحقيقها على المدى الطويل. وإذا كان الغرض من التمكين هو إشراك المرأة و/أو تعيينها في المناصب العليا، فإنّه يشمل أيضاً تعزيز مكانتها في المناصب الأقلّ حظوة، كتلك التي تتّصل مباشرة بالخدمات والقاعدة النسائيّة، أو داخل الأسر.

كما كان الاهتمام الأكبر يتركّز على وضع المرأة في الدستور، حيث يمكن للدستور أن يتناول القضايا الجنسانيّة (الجندر)، ويساوي بين الرجال والنساء بالنصّ على الإنصاف بينهما وعلى عدم التمييز في المعاملة. ويجب أن يعلن الدستور بوضوح ضمن موادّه أنّ المساواة تعلو أيّ قانون. وكما ذُكر في اتفاقيّة القضاء على جميع أشكال التمييز ضدّ المرأة، والمواثيق الدوليّة ذات الصلة الأخرى، فإنّ المساواة أمام القانون تتطلّب أن يُتاح للرجال والنساء نفس الحقوق فيما يخصّ الأهليّة القانونيّة، بما في ذلك الحقّ في الحصول على التعويض والإنصاف القانونيّين، وضمان مراعاة الأصول القانونيّة في المحاكمات.

كما يجب أن يحظر الدستور بشكل صريح التمييز بناء على النوع الاجتماعيّ أو الجنس أو الحمل أو الموقف من الزواج (الحالة الاجتماعيّة) من بين فئات أخرى. وأن يطالب المشرّع بتمرير قوانين تحول دون التمييز من قِبل الدولة أو أطراف غير تابعة للدولة، مع السماح للمحاكم بإلغاء السياسات التمييزيّة ومنح من يتضرّرون منها التعويض والإنصاف الفعّالين. وتتمثّل عناصر التمكين في المساواة، العدالة، الديمقراطيّة والاستدامة.

كما يجب أن يتضمّن الدستور نظام "الكوتا" أو تخصيص حصص للنساء، إذ أقرّ هذا النظام خلال المؤتمر العالميّ الرابع للمرأة، في بكين عام ١٩٩٥، كآليّة يمكن استخدامها كحلّ مرحليّ لمشكلة ضعف مشاركة النساء في الحياة السياسيّة وعزوفهن عن المشاركة في مراكز صنع القرار، وللحدّ من الإقصاء وعدم تمثيلهنّ أو ضعف هذا التمثيل. تطبيق هذا النظام يتطلّب إلزام الأحزاب السياسيّة بتخصيص مقاعد لوجود النساء في مستوياتها التنظيميّة كافّة، فهناك عدد محدّد من المقاعد في مجلس النواب يتمّ شغله من قبل النساء، بحيث لا يجوز أن يقلّ عدد هذه المقاعد عن النسبة المقرّرة قانوناً، أي هناك حصّة نسائيّة محدّدة لا بدّ من شغلها من قبل النساء.

ونظام الكوتا في الفقه الدستوريّ يعني تبنّى فكرة التمييز الإيجابيّ للطبقات والفئات الضعيفة، وفي مقدّمتها النساء، مستنداً على تطوّر مفهوم المساواة في العقود الأخيرة، ليتحوّل إلى تكافؤ النتائج بدلاً من تكافؤ الفرص. ويقوم مبدأ تكافؤ النتائج على أساس أنّ إسقاط الحواجز الرسميّة ليس كافياً في ظلّ معوقات واقعيّة وعلميّة، مركّبة وذات أبعاد اجتماعيّة واقتصاديّة وثقافيّة، لذا يعدّ تخصيص المقاعد وسيلة لتحقيق تكافؤ النتائج والقفز فوق المعوقات الحقيقيّة العلنيّ منها والمخفيّ. ولا يمكن اعتبار تخصيص نسبة من مقاعد البرلمان للنساء، طبقاً لهذا المنطق، تمييزاً ضدّ الرجال أو اعتداء على حقّهم، بل تعويضاً للمرأة عن التمييز التاريخيّ الذى عانته وتعانيه بالفعل اليوم، خصوصاً في المجال السياسيّ، ومسعى لتحقيق المساواة، وإجراء يهدف إلى تحويل تكافؤ الفرص من مبدأ إلى واقع.

في الوقت الحاضر هناك ١٠٨ دول تأخذ بنظام تخصيص نسبة من المقاعد في البرلمان للمرأة، سواء بنصّ دستوريّ أو قانونيّ، أو إلزام الأحزاب بجعل نسبة ٥٠٪ من قوائم مرشّحيها نساء.

وبشكل عام يوفّر دستور البلاد إطاراً لنظامها القانونيّ، الذي يحدّد بالإضافة إلى الوضع السياسيّ للمرأة، وضعها الاقتصاديّ والاجتماعيّ. وقد ساهم التقدّم الكبير في مشاركة المرأة في عمليّات بناء الدساتير مؤخّرا إلى ظهور دساتير تراعي على نحو متزايد مصالح الجنسين.

وبغضّ النظر عن هذه التطوّرات، فإنّ بعض الحكومات لا تزال تعتبر أنّ مجرّد النصّ في ديباجة الدستور على تساوي النساء والرجال سيكون كافياً. ومع ذلك، فإنّ نظرة فاحصة على فقرات عدّة دساتير تكشف أنّ تأكيد المساواة وعدم التمييز لا يكفيان لضمان مساواة النساء في المعاملة. كما أنّه في كثير من البلدان التي كانت قوانينها تضمن حقوقاً جيّدة للنساء ولم يقترن هذا بتطوّر في بنية المجتمع الثقافيّة، أدّت بعض النكوصات بها (كتغير طبيعة النظام السياسيّ من علمانيّ إلى إسلاميّ) إلى تراجع كبير في دور المرأة في المجتمع، وإلى تهميشها في الأحزاب وفي مراكز صنع القرار رغم القانون الداعم (كما حدث في تونس على سبيل المثال).

لهذا الغرض سيكون أمام الحركات النسائيّة في العديد من هذه البلدان طريق طويل وشاق في تحويل المستحقّات القانونيّة التي حصلت عليها نتيجة نضالها في تاريخ سابق، إلى مفاهيم توعويّة تستهدف فئات المجتمع جميعاً حتّى أكثرها تخلّفا، بحيث تتجذّر مفاهيم الجندر والمساواة الجندريّة في وعي جميع طبقات المجتمع.

سلمى الدمشقيّ

*عن «شبكة المرأة السوريّة»

شبكة المرأة السورية
SYRIAN WOMEN'S NETWORK

من مذكّرات يوسف زعيّن(2/2)

خزانة أسرار تفتح بعد صمت 40 عاماً

لم نتفاهم مع ميشيل عفلق لذا ففي ٢٣ شباط ١٩٦٦ أزحناه، لم نسئ إليه، وإنّما أبعدناه إلى لبنان هو وصلاح البيطار وأمين الحافظ وآخرين، وللحقيقة فأمين الحافظ كان إنساناً جيّداً ولقد حاولت قبل ٢٣ شباط أن أستميله إلى مجموعتنا لكنّه رفض.

التاريخ السياسي السوري ...

انقلاب ٢٣ شباط والبترول

وضمن هذه العناوين قال الزعيّن: «ذهاب ميشيل عفلق لبغداد وكان يهدف إلى نقطتين.. الأولى: إنّ البعث العراقيّ أراد المزايدة باحتضانه القائد المؤسّس. والثانية: أنّ ميشيل عفلق أراد النكاية بالبعث في سورية؛ لذا كانت الأهداف الوطنيّة ليست وطنيّة أوعقائديّة. والنتائج هي كما نرى. خطّ ميشيل عفلق هو الذي أوصل العراق إلى ما صارت عليه بعد ذلك.

العراقيّون كانوا أفضل حالاً إلى أن التحق بهم ميشيل عفلق، فتحوّلوا إلى سلطة. حزب البعث العراقيّ تأسّس على قاعدة نضاليّة، لكن بعد تصفية المناضلين الحقيقيّين تحوّل إلى أداة قمع وسلطة. صدّام حسين كان يمكن أن يكون غير هذا، لكن هذه نتائج ميشيل عفلق». وحمّل زعيّن عفلق المسؤوليّة الكاملة عن إفساد الحزب معدِّدا وسائل التخريب: «عفلق أفسد الحزب في العراق، هو ليس ثوريًّا، ولكنّه إنسان حالم كان يمكن أن يكون شاعراً، إنسان يجلس ثلاث ساعات في الحمّام ويريد أن يكون ثوريًّا.. هذا تناقض، نحن كنّا ننتظره لساعات طويلة في بيته في سورية. أمّه كانت تعدّ لنا الشاي وهو في المرحاض».

ويروي الدكتور زعيّن قصّة الانقلاب الفاشل الذي قاده سليم حاطوم في ٨ أيلول ١٩٦٦ قائلاً: «سليم حاطوم كان نقيباً في الجيش، اشترك في انقلاب ٨ آذار ١٩٦٣ واستولى على محطة الإذاعة، وهو بعثي من الدروز، ثمّ عيّن قائداً لوحدات (الفدائيّة) وهي قوّات خاصّة مهمّتها حراسة الأماكن المهمّة في رئاسة الدولة والأركان والإذاعة. وقد قام بالانقلاب على أمين الحافظ واعتقال وقتل حراسه في انقلاب ٢٣ شباط ١٩٦٦، وكان يشعر أنّ النظام القائم مدين له، ولذلك حاول مرّة القيام بانقلاب والاستيلاء على السلطة «.

ويفصّل ما جرى بعد الانقلاب: «أحدثنا نحن الدكتور نور الدين الأتاسي وصلاح جديد وزملاؤنا في القيادة القطريّة تغييرات على القيادات والمواقع، وكان من بينها أنّنا أبعدنا ضابطاً من القيادة هو سليم حاطوم لم يكن قد بلغ من العمر ٢٧ سنة. أثناءها كانت المفاوضات على أشدّها بين شركة البترول البريطانيّة وسورية حول عائدات أنبوب نفط يمرّ عبر الأراضي السوريّة قادماً من العراق. توقّف الضخّ وهدّدنا بتحويله إلى أنبوب لجلب مياه نهر الفرات. لم نبلغ أعضاء القيادة الآخرين بالموضوع، في البداية خوفاً من التلاعب. شكّلنا لجنة من عمّال وفلاحين وموظّفين وكلّ قطاعات الشعب لمتابعة المفاوضات. أردنا أن نجعل الموضوع معركة الجميع. قلت لوزير الماليّة هذا موضوع وطنيّ ويجب أن يخوضه الجميع وفي بدايتهم المتخصّصون. أحضرنا خبراء ليسوا حزبيّين لكنّهم وطنيّون هم الذين قادوا المفاوضات مع الشركة البريطانية. كنت قد طلبت من لجنة خبراء تثقيف أعضاء القيادة وإطلاعهم على خلفيّات المعركة، كانت معركة كبيرة تفاعلت الجماهير معها، كانوا يأتون من لبنان في وفود شعبيّة للمؤازرة. كان تحدياً، وفي تلك الأثناء خطّطوا لمؤامرة ضدّنا قبل أن يقدّموا مبلغ الـ ٥٠ مليون ليرة، فرتّبوا لانقلاب».

«اتصل بي سليم حاطوم قال إنّه يريد أن يراني، جاء إلي في رئاسة الوزارة وذهبت أنا وإياه بعد تمام الدوام في سيارتي الفولكس فاجن الصغيرة، ذهبنا لوحدنا باتجاه طريق دمشق بيروت، كان هناك مطعم صغير، تناولنا الغداء وشربنا «عرق» وكان يقول لي إنّه رفيق لنا وأن إبعاده وتهميش دوره حزّ في نفسه، وأنّه يريدني أن أتدخّل لدى صلاح جديد كي نعيده إلى قربنا. كانت العلاقة بيني وبينه مميّزة وقويّة، لكنّه كان ضابطاً شابًّا ولم أكن أدري بأنّه يخطّط لانقلاب، قلت له أنتم في السويداء لديكم اجتماع حزبيّ كبير - كان سليم حاطوم بعثيًّا - وسنحضر معكم الاجتماع. قال لي: الدكتور نور الدين وصلاح جديد سيحضران الاجتماع، قلت: إذاً سأظلّ أنا في دمشق، ثمّ عدنا إلى الشام. في اليوم الثاني بعد الظهر اتّصل بي حافظ الأسد ليبلغني أنّ سائق صلاح جديد هرب من السويداء وأنّه يقول إنّ سليم حاطوم قام بانقلاب واعتقل رئيس الجمهوريّة والأمين العام للحزب، وأنّ وحدات من قوّات الجبهة تتحرّك باتجاه العاصمة لاحتلال القيادة والأركان والإذاعة. على الفور توجّهت بسرعة إلى قيادة الحزب، قلت لحافظ ابق في قيادة الأركان وكان معه أحمد سويدان رئيس الأركان. كان الحرس جميعه من أتباع سليم حاطوم، ومن المشاركين في المؤامرة قائد الشرطة العسكريّة وكانت العناصر جميعها من الشرطة العسكرية».

وتابع زعيّن: «دخلت مقرّ القيادة ثمّ أغلقت الباب الرئيسيّ وبدأت في إجراء الاتّصالات، اتّصلت أولاً بنائب قائد الشرطة العسكريّة

استغلّ حافظ الأسد الموقف فقام بالانقلاب، كنّا على علم بتحرّكاته، فقد أغرق الضباط بالدولارات والمزايا وكنّا نسبح في بحر من الأحلام

وطلبت منه تولي القيادة بصورة فورية وإرسال قوات لمقر قيادة الحزب واستبدال العناصر القائمة وتجريدهم من السلاح. وفعلاً لم تمض ساعة حتّى كان العسكريّون الجدد قد أحاطوا بالمبنى وجرّد الآخرون من سلاحهم وتحدّثت معهم بهدوء، وقال بعضهم إنّنا مجرّد مأمورين وليس لدينا علم بنيّات قائد الشرطة العسكريّة. على صعيد آخر أرسلت قوّات على عجل لإيقاف الدبّابات الزاحفة من الجبهة واعتقل قادة التحرّك وتمّت السيطرة على الألوية غير الموالية، ثمّ أرسلت نجدات عسكريّة إلى السويداء لتطويق الموقف هناك. كان حافظ الأسد يجري اتّصالات مع سليم حاطوم، وكان سليم يتّصل بي ثمّ يتّصل بحافظ الأسد، طلبت منه إنهاء التمرّد، لم أتحدث معه بعنف أو شدّة خوفاً على حياة نور الدين وصلاح جديد».

«كنت أرهّبه ثمّ أرغّبه، توتّر كثيراً وعندما علم بوصول القوّات إلى مشارف السويداء انهار وفي اتّصاله الأخير قلت له: إنّنا نؤمّنك على حياتك إذا أطلقت سراح المسؤولين، لكنّه عندما تأكّد من فلتان الموقف وفشل الانقلاب هرب مع مجموعة من عناصره إلى الأردنّ، وأعطاهم الملك حسين الدعم وأنشأ لهم معسكراً على عجل».

وفسّر زعيّن علاقة النفط بالانقلاب بقوله: «شركة النفط البريطانيّة كانت على اتّصال بكثير من المدنيّين والعسكريّين ومن بينهم سليم حاطوم، أرادوا بمماطلتهم كسب الوقت، وعندما فشل المخطّط رضخوا لمطالبنا وقدّموا ٥٠ مليون ليرة. في يوم الانقلاب ذاك كان الناس على موعد مع معرض دمشق، كان الوضع متوتّرا ورأى بعض أعضاء القيادة القطريّة إعلان منع التجوّل، لكن كان هناك خوف من أن يتقدّم الانقلابيّون إلى دمشق، كان هناك أناس كثيرون وخوف من إراقة الدماء، وعندما انحسم الموقف أذعنا بياناً كتبته الساعة الحادية عشرة وأذيع بعد ذلك يعلن إحباط الانقلاب وفرار قادته، وأعقب ذلك عمليّة اعتقالات ضروريّة لتأمين الموقف. وفي أحد الأيّام جاءني السفير السوفيتّي في دمشق وتحدّثنا عن المشروع ثمّ قال: إنّه يقترح تغيير المسؤول السوريّ عن المشروع لأنّه أرمنيّ وهناك في المنطقة أقليّة أرمنيّة، قلت له: لا نحن ليس لدينا حساسيّة تجاه الأرمن، فهم مواطنون محترمون وجديرون بالثقة والتقدير ثمّ إنّهم أقليّة تحترم القوانين ولا يشكّل وجود مسؤول منهم بالمشروع أيّ ضرر. الحقيقة الروس كانوا مدركين التركيبة الاجتماعيّة في سورية والوطن العربيّ».

وأضاف زعيّن: «وعثرت مرّة أجهزة الأمن لدى زعيم الدروز السوريّ على خارطة تحمل مخطّطا إسرائيليًّا لإقامة دولة درزيّة في المشرق العربيّ. كان هدف إسرائيل إقامة حزام من الدويلات الدرزيّة والسنيّة والشيعيّة والمارونيّة والكرديّة في المنطقة، فيبدو وجودها كدولة يهوديّة أمراً مشروعاً وعادلاً جدًّا ولا يشكّل تناقضاً تاريخيًّا للمنطق أوبؤرة صراع. أودعنا زعيم الدروز في المستشفى كإقامة جبريّة، ومرّة أرسل إليّ كمال جنبلاط عن طريق أحد أعضاء القيادة القوميّة طلباً للمقابلة، قلت له إذا كان جنبلاط يريد أن يتحدّث معي عن زعيم الدروز فقل له ألّا يأتي، وفعلاً لم يأت إليّ».

الفصل الأخير من الصراع مع حافظ الأسد

وبدأ الفصل الأخير من الصراع ففي «أثناء اجتماع القيادة القطريّة لحزب البعث أواخر سنة ١٩٧٠ أردنا أن نشيل (نعزل) حافظ الأسد ومصطفى طلاس، كان الصراع على المكشوف. قبل أن يتمّ القبض علينا بأربعة أيّام، جاءني حافظ الأسد في بيتي وقال إنّه جاء بمفرده علماً بأنّ المنطقة كلّها حول بيتي طوّقت، أخوه كان رفعت قبضاي. تحادثنا كثيراً، قلت له يجب أن تترك وزارة الدفاع، قال لي أنت لابد أن تترك كلّ المهام التي لديك، قلت له نحن أعضاء في القيادة القطريّة، خذ أنت مكتباً في القيادة القطريّة وتستطيع أن تشتغل، كان هناك تنسيق كبير بيننا أنا وصلاح جديد والأتاسي ومجموعة كبيرة من الأشخاص، كوّنّا تحالفاً عريضاً. لم نخرج بنتيجة لقد كان يريد أن يحكم، قلت له إنّني خارج الوزارة منذ ١٩٦٢ لكنّني أتمتّع بصلاحيّات تمكّنني من خدمة البلد، افعل مثلنا.»

«بعد أربعة أيّام جاءني صلاح جديد ومحمد الشامل وزير الداخليّة السابق، والحقيقة أن الرجل كان قد ترك العمل الداخليّ واشتغل في الغور مع الفدائيّين. وقد تمّ اعتقالنا، أخذنا إلى مقرّ مخابرات القوّات الجوّيّة، ناجي جميل كان هناك. في المساء جاء حافظ الأسد، كنّا منهكين، لم يعاملوننا بقسوة فقد كانوا مأمورين. المهمّ جاء حافظ الأسد وقال إنّه يريد أن يتحدّث معنا لنصل إلى صيغة محدّدة. كنا نعرف نواياه مسبقاً. صلاح جديد لم يقل كلمة. أنا قلت له حكاية ملخصّها أنّ أحد الأشخاص أراد (تفصيل) بدلة، حمل القماش للخيّاط، قال له اعمل بدلة بعد القياس قال له تفضّل اعمل بروفة وعندما ارتداها صاحبها

كان حافظ الأسد يجري اتّصالات مع سليم حاطوم، وكان سليم يتّصل بي ثمّ يتّصل بحافظ الأسد، طلبت منه إنهاء التمرّد، لم أتحدث معه بعنف أو شدّة خوفاً على حياة نور الدين وصلاح جديد

كانت قصيرة من جانب وطويلة من الآخر، قصّ الخياط الجانب الطويل فلم تستو، قال له تقصّ الجانب الآخر قصّه لم تنفع البدلة بعد ذلك. قال له صاحبها اعملها (خرج) تضع فيه العلف للحيوان. غادرنا بعدها حافظ الأسد، أمّا جميل ناجي فكان قريباً أو نسيباً (صهراً) لمحمّد الشامل وأحضر لنا بعض الطعام، أكلنا أنا وشامل ولم يأكل صلاح جديد رحمه الله.» وشرح زعيّن انقلاب ١٩٧٠ بقوله: «أرسلنا عدّة كتائب دبّابات إلى الأردن لمساندة الفلسطينيّين في مجزرة أيلول الأسود بناء على استغاثاتهم المستمرّة واستغلّ حافظ الأسد الموقف فقام بالانقلاب، كنّا على علم بتحرّكاته، فقد أغرق الضباط بالدولارات والمزايا وكنّا نسبح في بحر من الأحلام، أمّا هو فكان قد حدد هدفه».

ويتذكّر زعيّن أخيراً: «قلت له مرّة تستطيع أن تستلم السلطة لكن هناك قضيّة وطنيّة لابدّ من التفاهم حولها، الوحدة الوطنيّة، قال: ليس لي طموح للسلطة، أكثر طموحي هو أن يستمرّ حزب البعث فيها». قلت له: «تستطيع أن تأمر «زعرانك» باعتقال قيادة الحزب. لقد فككت شفرة تفكيره، اندهش وقال: أنا وزعراني فداء للوطن والحزب».

عبد الله منديل

في الإعادة إفادة

محاولة تشويه الثورة*

هدى شعراوي (١٨٧٩ – ١٩٤٧)

هي نور الهدى محمّد سلطان، ولدت في مدينة المنيا في صعيد مصر، كانت من أبرز الناشطات المصريّات في النشاط النسويّ في نهايات القرن التاسع عشر وحتّى منتصف القرن العشرين.

...» أراد الإنجليز أن يشوّهوا جلال ثورتنا في الخارج، فصاروا يعلنون يوماً أنّها ثورة ضدّ الأجانب بهدف إثارة الرأي العامّ العالميّ، وفي يوم آخر يسمّونها ثورة الأكثريّة المسلمة ضدّ الأقلّيّة من الأديان الأخرى. قد أثار هذا الكذب والافتراء وسوء التعليل سخط إخواننا الأقباط والطوائف الأخرى، وكان أن تآخى الجميع، وصاروا يجتمعون في الكنائس والمساجد والمعابد وهم شيع مختلفة، وكان الشيخ يتأبّط ذراع القسيس أو الحاخام أمام عدسات المصوّرين ليُظهروا للملأ اتّحاد الجميع على الثورة ضدّ الإنجليز، وكانت احتجاجاتنا على هذه التهم لا تتعدّى أرض مصر؛ لأنّ السلطة كانت تراقب البريد المصريّ للخارج، وكانت صحفنا لا تصل إلى أبعد من الإسكندريّة، فكنّا إزاء هذه الحالة نستخدم كلّ الحيل لإرسال الأخبار مع المسافرين أو بعض الأجانب حتّى يصل صوتنا إلى الخارج ... وقد أثار ذلك غضب الإنجليز على كثر من هؤلاء. وكان نصيبهم النفي خارج مصر.....

الإضراب العامّ

من المظاهر الكبرى التي كان لها أثرها في خدمة القضيّة المصريّة، ذلك الإضراب العامّ لجميع طوائف الموظّفين والعمّال والطلبة، وقد استمرّ هذا الإضراب مدّة طويلة، حتّى امتلأت الشوارع بالفضلات والأحجار ما اضطرّ السلطة الإنجليزيّة إلى تنظيف الشوارع ... ولمّا أضرب الحوذيّة والسائقون، كان الإنسان لا يسمع صوتاً للترام أو العربات أو أيّة وسيلة من وسائل المرور، وأمام الشلل الذي أصاب المواصلات، استدعت السلطة أعضاء الوفد لتطلب منهم كتابة نداء وتوجيهه إلى الأهالي بطلب الكفّ عن هذا الإضراب، وإلّا اعتبرتهم مسئولين عنه وعن نتائجه، السلطة الإنجليزيّة بفندق «سافواي» الذي كان الإنجليز احتلّوه.

هدى بنت سلطان باشا شعراوي

وقمنا نحن السيّدات نؤيّد هذا الإضراب، ونشجّع الموظّفين على عدم العودة إلى أعمالهم حتّى تصل البلاد إلى نتيجة. وكتبت لجنة الوفد للسيّدات إلى رشدي باشا خطاباً تطلب منه الاستقالة إذا كان عاجزاً عن تسيير دفّة الأمور. وقد علمت أنّه كان عازماً على تقديم استقالته، فلمّا وصله الخطاب قال: «النساء أيضاً يطلبن استقالتي، وهأنذا سأقدّمها، فلتطمئنّ نفوسهنّ، وقدّم استقالته في الليلة نفسها. ولو أنّه كان قد قدّمها بعد الإنذار، لكان ذلك أفضل؛ لأنّها كانت تعبّر في ذلك الوقت عن الاحتجاج، ولو أنّ الإضراب انتهى قبل الإنذار كما نصح هو لكان أجدى. وبعد استقالته خشينا أن يتغيّر الموقف، فأوعزنا إلى كثير من السيّدات بالوقوف على أبواب الدواوين لمنع الموظّفين المتخاذلين من الدخول إلى مكاتبهم، ولشدّ ما كانت دهشتنا عندما علمنا أنّ الموظّفين ذهبوا زرافات ووحداناً إلى دواوينهم، كبارهم قبل صغارهم، وإن كان عدد كبير من صغار الموظّفين قد أصرّوا على موقفهم، وظلّوا مضربين حتّى فصلوا من وظائفهم.

وكانت النساء اللاتي تولّين الوقوف أمام الدواوين لمنع الموظّفين من الدخول، ينتزعن أساورهن وحليّهن، ويقدّمنها لهم قائلات: «إذا كان أحدكم في احتياج لمرتّبه، فليأخذ هذه الحليّ، ولا تسوّدوا وجوهنا بالرجوع إلى أعمالكم بعد صدور الإنذار البريطانيّ» ... وللأسف فإنّ هذا الأسلوب لم يؤثّر في بعضهم، فدخلوا إلى مكاتبهم وقدّموا اعتذارات مختلفة يبرّرون بها غيابهم. وقد رأيت هذا بعينيّ، فتألمت ألماً شديداً رغم أنّي ألتمس لهم بعض العذر إذ صمدوا مدّة طويلة، وليس لهم من سند في الحياة إلّا مرتّباتهم، ولكن هذا لم يوقف الثورة ولا الإضراب، بل زادهما انتشاراً.

ولقد كانت المنشورات التي تطبع سرًّا وتوزّع على المواطنين أثناء الثورة الوطنيّة هي إحدى الوسائل الفعّالة في تبصير الرأي العامّ بما يجري، وتوجيهه إلى القيام بما يراد منه، ومن ذلك المنشور رقم ٦ الذي أصدره الطلبة عن موجبات إجماع الطلبة على الإضراب، وجاء فيه: إنّنا ما أضربنا إلّا لطلب الاستقلال التامّ أو البتّ في قضيّتنا أمام مؤتمر السلام ... وحتّى الآن لم نسمع شيئاً يُتفاءل منه عن مسألتنا المصريّة. إنّ الفظائع التي ترتكب في أنحاء البلاد والتي تصيب مواطنينا وإخواننا، توهن النفس وتجعلها تتمرّد على كلّ شيء إلى إنهاء هذه الفظائع المنكرة...»

كلنا سوريون

*من مذكّرات هدى شعراوي الصادر عن مؤسّسة هنداوي للتعليم والثقافة الصفحتان ١١٨ – ١١٩

البقاء للإبداع

وصل الشابّ إلى العاصمة التشيكيّة أوائل الخمسينيّات لدراسة الفيزياء النوويّة، وصادف أن حضر عمليّات تصوير فيلم سينمائيّ وشارك فيه ككومبارس، فتغيّر مجرى حياته، وتحوّل إلى الدراسة في معهد السينما ببراغ، ليبدأ مسيرة فنّيّة امتدّت خمسين عاماً، كمثقّف وطنيّ أصيل مؤثّر، كمخرج ومؤلّف سينمائيّ وفنّان تشكيليّ، وينجز نحو مائة وخمسين فيلماً بين روائيّ طويل وقصير وتسجيليّ.

عقب عودة نبيل المالح إلى الوطن أواخر الخمسينيّات أعتُقل، وظل مناضلاً ضدّ القمع السلطويّ حتّى آخر لحظة في حياته، واقفاً إلى جانب شعبه في ثورته.

كان لأعمال نبيل المالح الروائيّة الطويلة دور هامّ على صعيد تأسيس الهويّة السينمائيّة السوريّة، كذلك لاقت أعماله صدى جماهيريًّا واسعاً، فقد حقّق فيلم «الفهد» عن رواية لـ «حيدر حيدر» معادلة صعبة إذ جمع بين المستوى الفنّيّ والفكّري العالي من جهة وإقبالاً كبيراً في صالات العرض العامّة. تلاه فيلم «بقايا صور» للروائيّ «حنّا مينه»، كذلك فيلم «الكومبارس» أوائل التسعينيّات الذي حاولت السلطات منعه. ولكنّ أفلام المالح التسجيليّة أثارت الصدامات المباشرة مع السلطة كفيلم «حادثة إغتيال» عن قضيّة تلوّث نهر العاصي وما حوله بالمواد الكيماويّة الناتجة عن معمل السماد الأزوتيّ، وكذلك الفيلم التسجيلي «عالشام عالشام» الذي عالج مسألة الهجرة من الريف إلى المدينة وقضايا الفقر، ونبّه إلى مآلات الوضع والسياسيّ والاقتصاديّ على المجتمع السوريّ.

درّس مادة الإخراج السينمائيّ والسيناريو في عدّة جامعات، منها جامعة السينما بلوس أنجلوس، وجامعة «أوستن» في ولاية تكساس بالولايات المتّحدة.

نال المخرج نبيل المالح جوائز عالميّة عديدة منذ فيلم «رجال تحت الشمس» وكرّم في مناسبات دوليّة منها مهرجان دبيّ السينمائيّ في دورة عام ٢٠٠٦ وجاء في التكريم «تقديراً لإسهامه بعالم الفنّ السابع، وما قدّمه من جهد لتطوير صناعة السينما».

وكمعظم المبدعين السوريّين عاش المالح غالباً بعيداً عن وطنه، وفي السنوات الأخيرة من عمره أعرب عن أسفه: «لغياب الصوت الثقافيّ للثورة، وعدم تمويل أعمال ثقافية تعبّر عنها، فالثورات لا تكون بهذا الشكل، وهي تحمل صوتها، وأخلاقها، ورؤاها معها، وتلك الرؤى يجب أن تكون منتشرة بين كلّ من يحمل لواءها... هذه الثورة لم يكن لها لسانها وثقافتها، والأعمال الإبداعيّة التي ظهرت كانت أقلّ بكثير من حجم ما حصل.»

غادر جسد نبيل المالح عالمنا، فكتب هيثم حقّي:

...وداعاً صديقي وشريك العمل السينمائيّ والثقافي خلال الأربعين سنة الماضية ... من الصعب اختصار ما جمعنا، لكنّ عنوانه الأبرز مودّة إنسانيّة عميقة ... وحبّ للسينما ... ولبلدنا وأهله الطيّبين ...والسعي بكلّ الوسائل نحو سورية. حزني كبير على خسارة سورية مبدعيها الكبار، الذين استطاعوا رغم سنوات القمع أن يفتحوا ثغرة في جدار المنع، والاضطهاد الأصمّ، ليرفعوا اسم سورية ويحضّروا شبابها لثورة الحرّيّة والكرامة ... وداعاً نبيل المالح ستبقى حياتك وأفلامك (بقايا صور) دمشقيّة سيحتفظ بها ملء القلب والعين جيل الحرّيّة القادم ...

المحرّر الثقافيّ

أيها البلد

مقاطع من قصيدة سوريا

لا تسألوني الضبطَ مُتْقَناً كالرَّبطِ مُتْقَناً بعد الآنَ. الأعالي مُخَبَّلَةٌ مزَّقْت صُدْرَتها، والأسافلُ مُخبَّلَةٌ كالأنحاءِ الخَبَلِ لا تُرتجى بعد الآن.

ركبتايَ خارتا، والسماءُ خارتِ. الْسماءُ يُصلحِها الغزاةُ. الْسماءُ العطْلُ. الْسماءُ الوَزْرَةُ بالدم عليها من شَلْشَلِهِ. الْسماءُ شدوُ الجنونِ البلبَلِ، ورقصُ البلبل فوق ذيل التِّنينِ. الْسماءُ الركلُ من مُعْتَقَدٍ إلى مُعْتَقَدٍ. لا دليلَ على السماءِ بعدُ. لا دليلَ على سُلمٍ إليها، أو نزولٍ منها بسُلَّمٍ إلى الإنسانِ، أيها البلد.

فَتْقٌ في الروحِ، ورَتْقٌ. ويلَ الرَّجمِ بعظام الأسلافِ الماءِ، والأسلافِ الطينِ. ويلَ الرَّجمِ بالمراقدِ جُوْفاً خُدِعَتْ، لم تَشْغَلها جثثٌ. ويلَ البلدِ أيها البلدُ الأكياسُ يجمعُ المخذولُ فيها ثيابَه، وعنادَه، وحناجرَ أولادِهِ المُنتَزَعَة. مزادُ الشرعِ عليكَ. مزادُ اليقينِ فيكَ. مزادُ المزاراتِ السطو، والمدافنِ السطوِ، أيها البلدُ: مَسْحٌ في الأملاك:

بقايا قصْرٍ،

وغزاااااةٌ حَرَسٌ.

لا توضيحَ أكثرَ من إيرادِ الرملِ أمثلةً في الأحكامِ. المآخذُ هَيِّنَةٌ مُذْ حِصَصاً نتسلَّم الهولَ؛ حصَصاً نتسلمُها الأعمارَ بالمغارفِ الحديدِ. مآخذُ لا تُذْكَرُ على عنادِ الخرابِ في التدقيقِ. المآخذُ هيِّنَةٌ لا تُذْكَرُ على اقتسامكَ رماداً. سَمِّهِ القتلَ بأسماءِ أيامك بعد الآن، أيها البلد.

عَدَمٌ في التلخيصِ. دولٌ ملخَّصاتٌ، والعبورُ ملخَّصاً من حصونِ الآلهةِ إلى المسالخِ. أصباغٌ لدِهانِ الجبلِ، ودِهانٌ للبحرِ مُذْ تقشَّرت أساطيرُهُ. بلاءٌ أثاثٌ في كلِّ ردهةٍ، والأقدارُ ضحلةٌ لا تبلغُ أرساغَ الأقدامِ. لا خلافَ. تعبٌ لا خلافَ عليهِ. لا خلافَ على الحقائبِ أخفَّ وزناً أو أثقلَ بعد القتلِ. إلهٌ لا خلافَ عليهِ، بل على معقولِهِ، أيها البلدُ. البضائعُ مكفولةٌ بضمانِ الشكِّ الشكِّ، واليقينِ اليقينَ، والإلهِ المعاركَ. ضمانٌ أن لا نفاذَ للماءِ من شقوقِ الأرواحِ مُذْ طُلِيَتْ قِيْراً. شكراً للقيرِ، أيها البلد.

هاكَ، إذاً، دِلاءَ الأرواحِ مرفوعةً بأشطانِ الحرائقِ من آبارِ الحرائقِ.

هاكَ الموتَ يُصْرَفُ بأسعارِ البارحةِ. فداكَ الشحوبُ الأبُ: خُذِ الحريةَ من زُقاءِ الديكِ على أطلالِ الهيكلِ، أيها البلدُ الوثَنُ الوثنيُّ. خداعٌ مشرفٌ من النافذةِ على أصيصِ النبتةِ الدمويةِ، أيها البلدُ الهَدْمُ الشاطرُ، والسخريةُ الضربُ بجذاءِ الأبدِ على الطاولةِ. الأناشيدُ فاسدةً تُحفَظُ في ملحِ العهدِ وخَلِّهِ. سهوٌ في الميثاقِ خائباً من حِبْرِهِ، أنتَ، أيها البلد.

لادِيْنَ للغدِ.

لادَيْنَ للغد على أحدٍ في تراجمِ العائدين من الهولِ بألسنةٍ طمي.

مآثرُ مجذِّفةٌ في الرمادِ بمجاذيفَ من أصواتِ المرتعدِيْنَ. البضائعُ مكفولةٌ، أيها البلدُ. تُراحُ الأرضُ عاماً لتُزْرَعَ عاماً، لكنْ لا يُراحُ فيكِ الزرعُ بالأرواحِ البذارِ. أوقِفْني عن مطابَقاتِ الدمِ في الأغاني. أوقِفْ شَكَاتَكَ أنْ ما من آلهةٍ تغضبُ بعد الآن، يا اغترافَ الظلالِ بالأقداحِ شُرْباً.

تولَّيْتَ الحصادَ في أبَّانِهِ صَمَماً من الحقائقِ، وخَرَساً من مذاهبها. السماءُ لا تُحتَمَلُ بعد الآن. اِدْحِضِ السماءَ. ادحضِ الأخوَّةَ التي لا تُحتمل بعد الآن. الأعمدةُ تلهو بالأعمدةِ، وحيادُ الخميرةِ لا يُنجي الأرغفةَ من مساءلاتِ المعاركِ. دَفْعٌ. هاكَ. يُصْرَفُ الموتُ بأسعارِ البارحةِ، فلا أُسْأَلَنَّ الضبطَ مُتْقَناً كالربطِ مُتقناً، بعد الآن. الموتُ ضيِّقٌ بعد الآن.

هَرْجٌ، ومَرْجٌ: عُدَّ، أيها البلدُ، ما يُذْهِلُ ويَشْدَهُ؛ مالا يُسْتَجْمَعُ إلاَّ في انهيارِ.

عُدَّ. مفرِّغٌ أنا جيوبَ الصِّفْرِ من كُسَارةِ الأرقامِ. الأعداءُ قساةٌ كالأساطيرِ أيها البلدُ. لا أريد أرضاً بعد الآن. لا أريد سماءً فوقي بعدِ الآن. أوقفْ قلبي على قدميه. أوقفِ الطُرُقَ المغمى عليها على أقدامها. أوقفِ النزوحَ من الوقتِ إلى ما لا يعرفه الوقتُ. أوقفْ خصومةَ التراب للترابِ،

وشِجارَ الحدائقِ،

وسقوطَ الدقائقِ مهشَّمةً بمطارقها،

أيها البلد.

في أحذيةٍ،

أو بأقدامٍ حافيةٍ، ينجزُ الذبحُ عبورَه من السهلِ إلى الجبل. لا. لا توقفْ قلبي على قدميهِ، أيها البلدُ. لا تمنحْهُ فرصةَ النظرةِ الأخيرةِ إلى ما لن يعودَ. مرجِّحٌ أنني لن أتبيَّنَ الثقلَ بعد الآن، ولا الخفَّةَ بعد الآنَ. الأيدي هواءٌ، والقلوبُ هواءٌ. خَلْقٌ نزوحٌ بالكفرِ إلى عدْلِ الكفرِ. لا بحرَ هنا. لا بحرَ هناكَ. لا سهلَ هنا. لا سهلَ هناك. لا جبلَ هنا. لا جبلَ هناك:

بلادٌ تُطْبِقُ الكتابَ على سطورهِ الطويلةِ، والقتلى لن ينهضوا إلى مهمَّة بعد الآنَ. إنَّهُ حصادُ المتاهاتِ، وتأثيثُ الرياحِ للإقامةِ. أقمارٌ رخيصةٌ في الأسواقِ. قتلى وبضائعُهم معروضةٌ على مساطبِ الشفق. آدابُ القتلى، وشرائعُ القتلى في تنظيمِ الموتِ كالدُّوَلِ الموتِ. القبورُ المقايَضاتُ، وذهولُ الباذنجانةِ من بياضِ الأسنانِ في فمِ الخائفِ، أيها البلد.

عزلةُ الكونِ أخيراً، أيها البلد.

عندما وحشٌ في الرسومِ الدولِ، ونفورُ الجهاتِ من الجهاتِ، والمدَنِ من المدنِ، والشواطئِ من الشواطئ؛

عندما تحاكي المياهُ الطيورَ، وما يجري مجرى ذلكَ؛ ما يجري مجرى الليلِ، ومجرى الصاعقةِ الشعثاءِ، ومجرى المديحِ منتحراً بممدوحِيْهِ؛

عندما المساخرُ الأضاحيكُ في الشرقِ الحُمَّى، وخُرافةُ القُبَلِ، وخُرافةُ الإنسانِ حالماً، وخرافةُ العسلِ ـ هَيْتَ لكَ أيها البلدُ:

لا شيء يناسبُ شيئاً؛

لا مصافحَةَ تناسبُ مصافحةً، بعد الآن.

عاديٌّ أن ينهارَ البحرُ جاثياً بعد الآنَ. المجازرُ تُحْمَدُ. يُحْمَدُ البقاءُ الشفرةُ.

يُحمَدُ الخرابُ التصديقُ؛

الْجوعُ التصديقُ؛

الْكلماتُ التصديقُ أطبقتْ عليها يدُ المنتحرِ. الْخرابُ الأمراسُ مفتولةً، والخرابَ الهَلَلُ. رعاعُ الإيمانِ المحتجب في الوثنِ المحتجبِ، أيها البلدُ. ما التصديقُ؟ ممتَحَنٌ بالهولِ الصادقِ والكفرِ الصادقِ. ما التصديقُ النفوسُ؟ أينَها؟ النفوسُ التي بلا نوافذَ، أو أبوابٍ. النُّفوسُ العشبُ مجتزًّا بمقصاتِ المدحِ، والنفوسُ الثقوبُ في كشتبانِ الخلائقِ. جَدَلٌ هذا. جَدَلُ الرمادِ العَلاَّمَةِ، وخَطابَةُ الجراحِ الرَّعاعِ، أيها البلدُ. الْعَجبُ الأفعوانُ. العُجابُ الكلبةُ في نباحها المعاني ملتزمةً هذيانَ الحكمةِ الهمجيةِ، أيها البلدُ. الْغريبُ شريكُ فيكَ، والغزاةُ أشراكُ. مُذْ أنجزتَ بلداً بالنقصانِ الخالقِ لم تَثْبِتْ بلداً للحظوظِ إلاَّ نهباً،

أيها البلدُ.

خُذلتَ مُذْ كنتَ،

وخُذلتَ مُذْ لن تكون ماكنتَهُ بعد الآن.

خُذلتَ مُذْ لا تعرف ما ستكونُهُ بعد الآنَ.

يا لكَ إرثاً من نِعَمِ المُشْكِلِ. يا لكَ أكيداً كأخيكَ الشكِّ،

أيها البلد.

بطشٌ عسلٌ. نساءٌ منمَّشاتٌ كالأقدارِ. أرني، أيها البلدُ، البطشَ العسلَ، والنساءَ منمَّشاتٍ كالأقدارِ. أمْ هذا رِدْعُ العبثِ عن كسله لتتعافى في العبثِ؟ المذابحُ رشيقةٌ، سكاكرُ. المذابحُ السكاكرُ في أيدي الأولادِ. الجلاجلُ في كواحلِ الموتى، والدفوفُ في أيدي المُحتَضَرِيْنَ. خُذْها زلةً من لساني،

أيها البلدُ. القتلُ مرتعداً من صوتِ أمِّه الضاحكةِ. خُذْها زلاَّتٍ من ألسنةِ المدنِ وأشباهها؛ الأمم وأشباهها. سأحاكيكَ بنحيبِ الصخرةِ التي تَلمسُ النهرَ؛ بالخوفِ عريقاً؛ بالخوفِ خالقاً، وارثاً، وريثاً؛ بالخوووووفِ مائلاً كقلبٍ. مُرجِّحٌ سقوطَ القلوبِ في سقوطِ المدنِ. مرجِّحٌ أنْ لا يُسترْجَعَ

خِيارٌ؛ ألاَّ يُسْتَأنَسَ بأصلٍ أصلاً. عروضُ المدنِ مُسْتَنْفَدةٌ،

أيها البلدُ.

زلَّةٌ على لساني. زلَّةٌ من لسانِ الماءِ. أمْ أسمعُ الصوابَ في انهيارِ الأمكنةِ على أسمائها؟ بلغَ الزبدُ ما بَلَغَه في رِئتيَّ. خذْها الزلاَّتِ من ألسنةِ الحربِ مُكْتَنِفَةً بكِلَلِ الشِّعرِ ذي الأوزانِ العويلِ. خذْها الحربَ الناعسةَ طولاً. خُذْ يدَ الشجاعِ المنكوبِ بظلمِ سلاحِهِ،

أيها البلد.

سليم بركات

نذير نبعة

عاشق دمشق يرسم لوحة الوداع الأخيرة

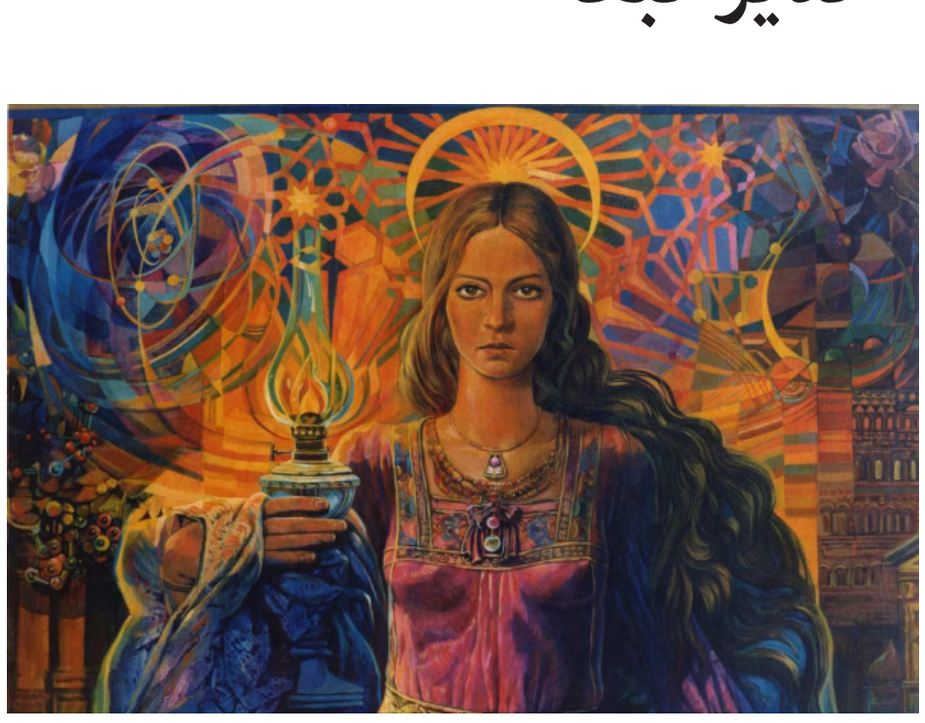

رحل عاشق دمشق ومبدعها في لوحاته الآسرة، رحل أهم روّاد الحداثة التعبيرية السورية المميزين، رحل نذير نبعة ابن قرية المزة الدمشقية عن عمر يناهز الثامنة والسبعين عاماً، الذي تصوّف في حب دمشق والفن التشكيلي فخلق من اللون هالات من الحب لها، وجعل منها أيقونته المفضلة وتعبيره المحبب.

الفنان التشكيلي السوري نذير نبعة من مواليد قرية المزة في مدينة دمشق عام ١٩٣٨تـخـرج في قسم التصوير من كلية الفنون الجميلة بجامعة القاهرة عام ١٩٦٥، أتم دراساته العليا في المدرسة الوطنية العليا للفنون بالعاصمة الفرنسية باريس عام ١٩٧٢. مارس مهنة تدريس الفنون في مدارس مدينة دير الزور ودمشق، ومواد التصوير في كلية الفنون الجميلة وطـلاب الـدراسـات العليا. وعمل رسام موتيف ومصمم غرافيك للرسوم الداخلية للعديد من الصحف والملصقات في بيروت ودمشق.

وُلد نبعة لأبٍ فلّاح، وأمّ تعمل في تطريز الملابس. نشأ في قريةٍ كان بردى أحد معالمها، إضافة إلى أشجار الرمّان والجلّنار والتفّاح. كل تلك العناصر، إلى جانب الأساطير السومرية والتدمرية، وفنون وجداريات ما بين النهرين، ورسوم الفخار والخزف، شكّلت فضاءات أعمال التشكيلي السوري، ومجاله الحيوي.

في عام ١٩٦٧، إثر النكسة، أنجز نبعة مجموعةً من اللوحات عن النابالم الذي استخدمته «إسرائيل»، أظهر فيها قدرته على التعبير، إذ صوّر الفاجعة عبر شخص يفتح ذراعيه ويحدّق ذاهلاً في السماء.كما رسم الفدائي أيضاً، «باعتباره الوحيد الذي كان يقاوم إسرائيل بعد انهزام الجيوش العربية».

في عام ١٩٧٤. بعد إنهاء دراساته العليا في باريس وعودته إلى دمشق أنجز مجموعةً لوحات بعنوان «الدمشقيات». كانت المرأة السورية فيها تتصدر المشاهد البصرية، وتلعب دورها الطبيعي في استكمال دورة الحياة السورية بما تمثل من رمزية وأصالة، محاكية حديث الأرض وذاكرة الإنسان في تجليات الأمل والعمل ومواكبة دورات الحياة الحرة والعيش الكريم من خلال إشارات نصيّة تشكيلية رمزية.

أفـرد الفنان مساحة كبيرة مـن أعماله لرسم دمشق القديمة وبيوتها العابقة بالأسرار والحكايات، نسج معالم صـوره المرسومة والملونة بأناقة تعبيرية وباقتدار فني وتقني وجمالي، بحيث يجد المتلقي في تفاصيل لوحاته متسعاً لمقولات التراث والحداثة.

أقـام مجموعة مـن المـعـارض الفردية والجماعية، وحصل على مجموعة شهادات التقدير والتميُّز والجوائز.

معارضه الفردية:

- معرض صالة الفن الحديث في دمشق ١٩٦٥
- معرض صالة الصيوان في دمشق ١٩٦٨
- معرض صالة غاليري واحد في بيروت ١٩٦٩
- معرض صالة المعارض في المركز العربي في دمشق ١٩٧٩
- معرض في متحف الشارقة في الإمارات ١٩٩٦
- معرض غاليري بوزار في دبي ١٩٩٧
- معرض المجمع الثقافي الإماراتي في أبوظبي ١٩٩٨
- معرض مهرجان القرين الثقافي في الكويت ١٩٩٨
- معرض متحف الفن الحديث في الكويت ٢٠٠١

كما أقـام معارض فنية عالمية مشتركة مع فنانين سوريين وأجانب في مدن عالمية كباريس، ومدريد، وبولونيا، وسان باولو، وموسكو، ولايبزغ، وطوكيو، وبراتسلافا، وأقام معارض فنية عربية مشركة في مدن عربية كدمشق، وحلب، وبيروت، والقاهرة، والكويت، والإسكندرية.

وحصل على مجموعة من الجوائز خلال مسيرته الفنية الحافلة أهمها: جائزة معرض غرافن عام ١٩٦٧، وجائزة بينالي الإسكندرية عام ١٩٦٨، إضافة إلى جائزة المدرسة العليا في باريس.

أمينة هورو

مجنون يحكي والعالم يسمع!

وأخيراً فهمناها ....

الله يخليلنا سيادتو ويخليلنا المحامين اللي تكتفوا كلهن ورجعوا لورا واستمعوا له خاشعين مدهوشين وهو يشرح الجذور العميقة ليس لأزمتنا نحن السوريين فقط وبل وأزمتنا كعرب، وبناء على حديثه طلعت كل أزمتنا نحن العرب وبشكل خاص نحنا السوريين إنو ما منفهم بالمصطلحات، يعني كل قصة الديكتاتورية والقمع والفساد والنهب و..و... طلع ما إلها علاقة.

طلع إلنا تلاتين سنة عم نتعرض لمعركة مجنونة على سوريا سلاحها المصطلحات، ونحنا نايمين بالعسل والمي ماشية من تحتنا، طلع كل اللي صار بسوريا، ودمارها، وتهجير أكتر من نصف سكانها، وقتل نصف مليون من شعبها، ومليون معاق، وشو بدنا نعد لنعد، كل هاد طلع لأنو ما انتبهنا ع حرب المصطلحات... يا ويلاااااه شو طلعنا غشيمين !!!.

إنو بس فهموني، كيف بدو يعيش شعب لهلأ ما فهم إنو مافي مصطلح حل سياسي؟ وإنو في مسار سياسي للحل ومسار عسكري للحل؟!

سيادتو طلع ع لسانو شعر وهو نازل يشرح للعالم أنو يا أخي افهموها ما في حل سياسي، في مسار سياسي للحل .. عاد الله يفهمهم ياهاا.

كمان شوفوا هالمصيبة إنو كيف بدو يصير وقف اطلاق نار؟ يا أخي ما بتزبط .. لأنو وقف إطلاق النار لا يتم إلّا بين جيوش، وبسوريا مافي جيوش إلّا الجيش السوري والجيش الروسي والجيش الإيراني، طيب كيف بدنا نوقف إطلاق النار بيناتهم حلوها؟؟!! أي إذا بتقولوا وقف أعمال عدائية منفهم عليكم.

الله يعينك يا سيادة الرئيس على هالشعب، قسماً بالله معك حق تقتل نصو، شعب ما بيعرف يميّز بين الدولة والحكومة بشرفك هادا شعب؟؟!! شعب ما بيعرف شو معنى معارض!؟...

ولك يا أخي افهموها، سيادتو أحياناً بيكون

معارضة ... إي يعني قصدو بكون رأيو معارض، بس هاد ما بيعني معارضة، لأنو المعارضة شغلة تانية تماما ..كيف يعني ؟؟؟ .

رح بسّطها شوي... لحتى تفهموا شو معنى معارضة لازم تعرفوا تميّزوا بين المواطن العادي، والمواطن الشريف، والمواطن الوطني ،والمواطن اللاوطني، والمواطن الخائن، والمواطن المغرر به، والمواطن السلبي، والمواطن الإيجابي، ولازم تعرفوا تميّزوا كمان بين المواطن الإرهابي، وبين المواطن الخارج عن القانون، والمواطن اللي مو خارج عن القانون، بس هو مواطن لا وطني ...

بس تعرفوا شو الفرق بيناتهن، ساعتها فينا نعرف شو معنى معارضة، ومافينا نصير دولة قبل ما نعرف شومعنى معارضة، ومافينا نوقف إطلاق النار قبل ما نحدد شو معنى مواطن!.

طيب ... روق يا سيادة الرئيس.. طول بالك علينا شوي، لسه مبارح لفهمنا نظرية العالم اللي طلع فيها حبيب قلبك النمر، نظرية العالم اللي فايت ببعضوا، وماكان إلو زمان سافقنا هو ذاتو بنظرية اللاشعور المتمفصل مع الشعور اللامنتمي ... واجيت أنت هلق، أنت فوتتنا بهالخربيطة.

وهلق كيف بدنا نعرف نكتب بعد هالكارثة اللي حلّت بالمصطلحات؟؟؟. ماخلا عنا سيادتوا ولا مصطلح صالح للاستعمال، إذا كتبنا معارضة مثلاً كيف بدكم تعرفوا شو قصدنا؟؟ .

ومثلاً إذا بدنا نقول أنو «وقف إطلاق النار يجب أن يكون مقدّمة للحلّ السياسيّ» لازم نكتبها وفق النظرية الحديثة للمصطلحات بالشكل التالي:

وقف الأعمال العدائية في المسار العسكري من أجل إطلاق مسار الحل السياسيّ، لأنو العالم اللي بالمسار العسكري لازم يفهموا إنو العالم اللي بالمسار السياسي بيختلفوا كتير عن العالم اللي بالحل السياسي، ولأنو العالم اللي ما بيعرفوا يفصلوا بين العالم اللي بالمسار العسكري عن العالم اللي بالمسار السياسي عن العالم اللي بالحل السياسي رح يفوتوا العالم بالحيط.

صارت كتير واضحة أكيد؟؟؟.

إذا مافهمتوها مو مشكلة يمكنكم قراءة المرجع المبسط التالي:

اللاشعور المنظم اللامنتمي.

العميد الركن سهيل الحسن

إصدار دار العصفورية الأسدية ٢٠١٦.

بسّام يوسف

كيف انتسبت إلى الحزب يا رفيق؟

رفيق عمّالي قياديّ في حزب شيوعيّ رسميّ (جبهويّ)، أجاب حين سأله أحدهم: كيف انتسبت إلى الحزب يا رفيق؟ أجاب الرفيق بعد أن تنحنح قليلاً، وعدّل من وضعيّته، وأشعل سيجارة الحمراء القصيرة وغبّ منها نفسين الأوّل قصير وسريع والثاني طويل مع صفنة حاول أن تكون معبّرة، ثمّ سعل سعلة مجلجلة وبدأ الحديث مسهبا: «كما تعلم يا رفيق نحن عمّال بسطاء كنّا نعمل في معامل النسيج نجمع من بعضنا القروش لنشتري وجبة الفطور لنا والتي كانت مكوّنة من الفول المدمّس والخبز والبصل اليابس، إذ أنّ هذه الوجبة الوحيدة التي كانت تقيتنا لساعات طويلة، وفي كل مرّة كان يذهب واحد منّا لشراء الوجبة الجماعيّة من محلّ الفول كان صاحب المحلّ لا يعيد لنا مبلغ نصف قرش بحجّة عدم وجود فراطة لديه، فاختارني أخوتي العمّال لأكون من يشتري الوجبة ذات يوم على أمل أن لا أسمح للفوّال المذكور بسرقة نصف القرش كالعادة. ذهبت وحين أنهيت عمليّة الشراء طالبت بالمبلغ المتبقّي فتحجج كعادته كي لا يعيده، فرفضت مبرّراته وتمسّكت بطلبي وحين رفض مجدداً سحبته من وراء طاولته وبدأت بضربه رفساً ولكماً بما يعادل عدد المرّات التي سرقنا فيها، وخرجت من المحلّ..

بعد عشرة أمتار وفي واحدة من زوايا الشارع استوقفني أحدهم يرتدي بذلة أنيقة ويضع ربطة عنق حمراء وسألني: لماذا ضربت الرجل يا صديقي؟ فأجبته دون تردّد لأنّه يأكل حقّنا ونحن عمّال دراويش. فسألني هل يعني أنّك مع حقوق العمّال؟ فقلت له: نعم كيف لا أكون مع حقوقهم وأنا منهم؟! فقال لي مباشرة: هناك حزب مناضل يتبنّى قضايا العمّال، ما رأيك لو تنتسب إليه وقد تصبح بعد عشر سنوات محافظاً لحلب؟! فقلت له: أنا موافق، فتواعدنا مساء بعد الانتهاء من العمل والتقينا في الشارع وأخبرني عن الحزب الشيوعيّ وأهدافه ومخاطر العمل في صفوفه، كان يتحدّث وكنت أهزّ رأسي، أفهم كلمة وتفوتني كلمات، لكنّه حين سألني في نهاية الحديث هل بعد هذه المخاطر ستوافق؟ أجبته مباشرة: نحن لها. فأخبرني بأنّه تمّت الموافقة على طلبي بشكل مبدئيّ وسأخضع لفترة تجريبيّة تمتدّ لستّة شهور على الأقلّ، وبعدها سيتمّ قبولي رفيقاً كامل العضويّة.

أمضيت فترة العضويّة التجريبيّة بكلّ التزام لا أتأخّر عن موعد ولا أرفض أيّة مهمّة ولا أتوانى عن ضرب كلّ من يمسّ حقوق العمّال، إلى أن جاء اليوم الموعود وأخبرني الرفيق صاحب ربطة العنق الحمراء أنّني نجحت في الاختبار وصرت عضواً كامل الحقوق والواجبات في الحزب وبأنّ رفيقاً مسؤولاً سيلتقي بنا ليبلغنا هذا الخبر السعيد.

يومها أذكر لبست بدلة السفاري ذات اللون الزيتيّ ورتّبت شعري بلوح الصابون حتّى يقف كالألف وذهبت إلى الاجتماع في الوقت المحدّد وانتظرنا طويلاً حتّى يصل المسؤول ولكنّه تأخّر إلى ما يقارب الساعة ولكنّا برّرنا الأمر له فهو مسؤول ومهامه جسام وأجهزة الاستخبارات تتعقّبه، ولم يكن تأخيره مشكلة قطّ... لكنّ الخازوق الأكبر كان حين دخل علينا المسؤول بابتسامة كادت تشقّ حنكه وقرّر البدء بالاجتماع.

تعليق:

حين تدخّلت في السياق وقاطعته لأسأله وأين الخازوق يا رفيق! هل هو في عدم اعتذاره عن التأخير؟ فأجابني: «لا.. لم نكن نفكّر بالاعتذار إطلاقاً، الخازوق أنّ المسؤول الذي أتى ليبلغنا بقبول عضويّتي كان هو ذاته الفوّال الذي ضربته لأنّه يسرق نصف القرش من وجبة فطورنا العمّاليّة!!؟»

بالمناسبة الرفيق صاحب القصّة لم ينسحب من الحزب بعد هذه الصدمة، بل استمرّ وتنقل في كلّ المواقع الحزبيّة حتّى صار عضواً في اللجنة المركزيّة، وجرّب كلّ النضال العتيد مع كلّ التفريخات التي نتجت عن الحزب الأمّ حتّى انتهى به المطاف مستشاراً في حزب الرفيق العتيد قدري جميل.

حسين برو

نكشات

١/ رئيس لشهر واحد

وتحقق الحلم أخيراً، وصار شيخ الحقوقيين رئيساً، بعد تعذر عقد اجتماع جديد للهيئة العامة لائتلاف قوى المعارضة السورية، وبعد انتهاء ولاية خالد الخوجة، يتكلف هيثم المالح بتسيير أمور الائتلاف لمدة شهر واحد حتى يتم انتخاب رئيس جديد، ربما هي مدة غير كافية ولا تلبي الطموح ولكن لا بأس بها ما دام طوال شهر كامل لن يتم ذكر اسم شيخنا دو سبقه بلازمة تعرّف على أنه رئيساً للائتلاف... كان حلماً وتحقق ولو على قياس صغير كان يحلم برئاسة سورية وتم اختصارها إلى رئاسة الائتلاف ومع ذلك هي رئاسة كما يقول لسان شيخنا الحالم..

٢/ اكتشاف عبقري

أدونيس وبعد أن تسلّم جائزة السلام من إحدى المؤسسات الألمانية، وضمن ٢٥٠٠٠ يورو قيمة الجائزة، وحقق تغطية إعلامية لا يستطيع العيش بدونها، يجري حواراً صحفياً يتحدث فيه عن بلده سورية، وعن الإرهاب والتطرف وكيف أنهما قادا البلد إلى الدمار، ويسترسل في طرح عيوب الإسلاميين ومن صدّقهم من السوريين، ولكن بعد أن حشره الصحفي في زاوية ضيقة وقاده دون أن يدري للحديث عن ما يدعوه السيد أدونيس «سيدي الرئيس» وبعد أن حاول الشاعر الكبير أن يتهرب من الإجابة إلا أنه في الأخير قال بصعوبة بالغة بأن الأسد انتهى أخلاقياً وعليه الرحيل، وحتى هذه اللحظة ما زال علماء الاجتماع يتحدثون عن عبقرية الشاعر ومنظومته الأخلاقية والتي لا تتأخر في تلمس المشكلة الأخلاقية بسرعة كبيرة، أي قبل خمس سنوات من أول رصاصة وجهها الرئيس سيد الشاعر إلى صدر مواطنيه العزّل. يعني بالحقيقة اكتشاف عبقري.

٣/ سرعة بديهة

الناطق الرسمي لهيئة التنسيق الوطنية يستيقظ يومياً في الساعة الرابعة صباحاً، هذه عادته كما يقول، فهو يؤمن بالنصيحة القائلة: «نام بكير وفيق بكير وشوف الصحة كيف بتصير» المهم السيد الدكتور وكعادته استيقظ قبل الفجر بساعة وكانت السماء بلا طائرات الإرهابيين، ولا قذائف جهنم الروسية، ولا شيء من ضجيج الحرب، فاكتشف دون أن يقول له أحد أن الهدنة قد بدأت وأن الوطن قد بدأ يتعافى، وأن شلال الدم قد توقف.. سبحان الذي خلقك يا دكتور كم أنت سريع البديهة!

ناكش الحشري

سردات فيسبوكية

مثقف وجاهل:

هل كان يحتاج أدونيس لخمس سنوات حتى يدرك أن بشار انتهى أخلاقياً وعليه أن يرحل !!

بينما جاري أبو رمزي بياع اليانصيب قال نفس هذه الجملة من أول شهر للثورة ...

قال مثقف وجاهل !!!!!!!!

محمد جيجك

هدنة مباركة:

استيقظت من كومة ثلاثة أيام، سمعت بأن ثمة ما يدعى هدنة اليوم منذ الأمس في سوريا. سوف أدلي بصوتي بخصوص الهدنة المباركة :

أنا ضد الهدنة. أنا من جماعة السوريين المتكئين على الأرائك في بلاد اللجوء، لا تصلني القذائف ولا صوت الرصاص، لا أجوع ولا أبرد، أنعم بالكهرباء والماء، باختصار أنا من جماعة «يلي إيدو بالمي وليس في النار»، ومعه كل الحق من سيطلب مني الصمت وعدم «التفنيص» بهذا الموضوع، مع ذلك فأنا «أفنّص» وأقول بأنني ضد الهدنة. علّقوا مشنقتي إن شئتم، لن أغير رأيي. أريد الأموات أحياء والدماء بيضاء وإعطائي ذاكرة بدون كلمات مثل معبر قتل، تهجير، اغتصاب، رؤوس مقطوعة، أشلاء متناثرة، براميل، داعش، نظام، معارضة، أصدقاء الشعب السوري، روسيا، إيران، حزب الله، بلم، بحر، غرق، معاهدة دبلن، لجوء.. أعطوني ذاكرة خالية من هذه الكلمات وسوف أهلل لهدنتكم و أرقص فرحاً بها .

رشاد دروبي

صديقي المثقف ليونيل ميسي..

ميسي، شخص مؤثر، ليس في الملعب وحسب، بل دخل كل مجالات العلوم والآداب.

لقمان ديركي، يكتب الشعر عن ميسي، فهو بطل من أبطال سرده الأدبي.. أما علماء الرياضيات، فما زالوا يبحثون عن نظرية جديدة

الخط ١٦، يوازي بشكل طردي حركته الجسدية و ميلان رأسه نحو الزاوية الـ ٩٠، فأطول حارس في العالم، لا يستطيع أن يرد كرة هذا اللاعب (القزم)، فعجزوا عن إيجاد نظرية لصديقي المثقف ليونيل ميسي..

ليونيل الفيلسوف، فالكرة حكمة أيضاً، لو كان أرسطو حيًّا، لأبتكر نظرية فلسفية عن ميسي ولأصبح ميسي مانشيتاً في الصحف والجرائد: الفلسفة تطأطئ رأسها لميسي..

ميسي مثقف، شخص متزن، رصين، بريء، لا يعرف الأحقاد ويبتعد عن التوتر وردود الأفعال الطائشة، لا يسب رونالدو على صفحات التواصل الاجتماعي، لديه هدف أن يستلذ ويستمتع مئات الملايين بالمتعة وراحة البال..

ميسي مثقف كروي، لا يغش في مهنته، أي لا يقع أرضاً في منطقة الجزاء كي ينال ركلة جزاء غير مستحقة، أحياناً يقع أرضاً بعد أن تعرض للضرب والشد والرفس المتعمد، فالرجل بنتيه الجسدية ضعيفة، أكيد سيسقط لو تعرض للضرب المقصود.

ميسي مثقف كروي يبتعد عن لغة الادعاء المفرط، بسيط وسلس، لا يمدح نفسه، لا يصاب بالغرور والأنانية، حتى أنه أهدى ركلة الجزاء لصديقه نيمار، فجاء المتطفل على الكرة سواريز ليسجله بنفسه قبل أن تصل الكرة لنيمار، لعنتي عليك يا سواريز.

ميسي مثقف كروي، يؤثر على الأجيال، صار الأطفال يقلدون سلوكه المتزن، فأصبح مثلهم الأعلى، في الأخلاق و السلوك، حتى الطفل الأفغاني الفقير، لفت الملايين ، فجاءت قناة كردية، ادعت أن الطفل من دهوك وبشكل مؤقت، تعرض ميسي والعالم للغش إلى أن أتضح الأمر والالتباس فيما بعد، فنال الطفل الأفغاني محبة ميسي، وصار نجماً صغيراً، مشهوراً..

ميسي، كردي من قامشلو، كاتب، وشاعر، وفليسوف، ومعلم..

قامشلو تفتخر بك يا ميسي..

بردويست آزيزي

كرة القدم.. شاغلة الدنيا

الزاوية الرياضيّة

لم تعد لعبة كـرة القدم رياضة شعبية وحسب، بل، تحولت لتغدو أحـد القطاعات الاقتصادية المهمة في العالم، والتي تقدر تعاملاتها المالية بملايين الـدولارات، ناهيك عن أنها رياضة تملك نفوذًا عميقًا سياسيًّا ونفسيًّا ومجتمعيًّا في نفوس شعوب المعمورة.

لاعب كرة القدم الشهير مارادونا

لاعب كرة القدم الشهير بيليه

بدايات وتاريخ

تعود أصول رياضة كرة القدم إلى حضارات قديمة عاشت خلال ٢٥٠٠ سنة قبل الميلاد ومارست أشكالًا أولية لهذه الرياضة، حيث كان الصينيون القدامى يمارسون شكلًا يسمونه "تسوشو"، كانوا يركلون كرة جلدية مملوءة بالريش والشعر عبر فتحة صغيرة، فكان يجب تسديدها إلى داخل شبكة مثبتة على قصبات طويلة من الخيزران، وعلى اللاعب أن يدافع عن نفسه بجسده أمام الخصم.

أما اليابانيون فقد عرفوا لعبة يسمونها "كيرامي"، كان اللاعبون ينتظمون في شكل دائرة ويمررون الكرة فيما بينهم داخل مساحة صغيرة للحيلولة دون أن تلمس الأرض، كما كانت تعرف الحضارة اليونانية لعبة "إيسكيروس"، وهذه الأخيرة تُلعب بكرة صغيرة بين فريقين على ملعب مستطيل مبين بخطوط حدودية وخط أوسط، وكان الهدف هو إيصال الكرة إلى ما وراء خطوط حدود الخصم عن طريق تقاذفها بين اللاعبين، بواسطة جميع السبل والحيل.

في بدايات القرن التاسع عشر، بدأ الشبان المتعلمون بالمدارس الخاصة في إنجلترا يمارسون كرة القدم، لكن التأسيس الفعلي لرياضة كرة القدم لم يبدأ إلا في سنة ١٨٦٣ بإنجلترا، وذلك عندما اجتمع مندوبو الأندية التي كانت تحتضنها المـدارس الخاصة الإنجليزية، لتشكل أول مجلس يعنى بكرة القدم حينئذ، وهو IFAB المكون من ممثلين اثنين لكل من الاتحادات البريطانية الأربعة (إنجلترا، إسكتلندا، ويلز، وايرلن) مهمتهم تأطير هذه الرياضة، فكان أبرز تطور حصل لكرة القدم هو فصلها عن كرة الركبي والاعتماد على الساقين فقط للتحكم بالكرة.

منظر عام لمباراة بين فريقي توتنهام وبيرنلي سنة ١٩٦٢

بعدها أصبحت اللعبة تتخذ تدريجيًّا الملامح التي نراها اليوم، فبدأ اعتماد ركلات المرمى في ١٨٦٩، والركنيات في ١٨٧٢، وفي ١٨٧٨ استخدم حكمٌ الصافرة لأول مرة. أما ركلة الجزاء فلم تبصر النور حتى عام ١٨٩١، كما أصبح للملعب خطوط وحدود مرسومة ووقت محدد للمباراة، وأصبح العنف محظورًا في اللعبة، فيما أضحت الرياضة تنتشر في كل القارات، وتجتذب نحوها مزيدًا من الجماهير للاستمتاع بمشاهدة مباريات كرة القدم، ما دعا إلى تحضير مساحات تحيط بالملعب للمتفرجين.

وفي سنة ١٩٠٤، تأسس الاتحاد الدولي لكرة القدم FIFA في باريس مع أعضائه السبعة الأساسيين: فرنسا، بلجيكا، الدنمارك، هولندا، إسبانيا، السويد، سويسرا، لينضم الاتحاد الإنجليزي IFAB للفيفا سنة ١٩١٣، قبل أن تلتحق باقي بلدان العالم بالاتحاد.

وابتداء من النصف الثاني للقرن العشرين، أصبحت رياضـة كـرة الـقدم تكتمل شيئًا فشيئًا، فوضعت القوانين التفصيلية المحكمة، وبرعت الفرق الرياضية في التفنن بلعب الكرة بمهارات عالية.

يعتبر شيلفيد أول نادٍ رياضي في العالم تم أنشاءه في انجلترا سنة ١٨٥٥ ثم جاء نادي كاونتي في إنكلترا أيضاً عام ١٨٧٦، ثم أنشئ نادي كوينز بارك في سكوتلنده، وكان الاتحاد الإنجليزي أول اتحاد كروي أهلي في العالم وتكون عام ١٨٦٣ بفضل ويليام ماك جريجور . وفي منتصف الثاني من القرن التاسع عشر نقل الانجليز لعبة كرة القدم الي العالم كله وكانت الدنمرك او دولة تمارس اللعبة نتيجة لاتصالها بالإنجليز.

كأس العالم

صاحب فكرة إقامة كأس العالم هو المحامي الفرنسي جول ريميه، المولود عام ١٨٧٤، والذي أسس في باريس مع بعض الأصدقاء نادي رد ستار، في الأول من مارس ١٩٢٠ انتخب جول ريميه رئيساً للفيفا في مؤتمر انفير ببلجيكا، فطرح فكرة مسابقة تدعى كأس العالم، و قد تم ذلك بالفعل و نظمت البطولة الأولى في الاوروغواي في عام ١٩٤٦، احتفل مؤتمر الفيفا في لوكسمبورغ بالذكرى ال٢٥ لتوليه منصب الرئيس و أطلق على الكأس اسم كأس جول ريميه، ومن فرحة جول ريميه بتحقيق فكرته دفع تكاليف صنع الكاس الذهبية التي صممها الفنان الفرنسي آبيل لافليرو.

أقيمت مسابقة كأس العالم حتى اليوم ٢٠ مرة، وفيما يلي مسرداً بالبطولات ومكان وتاريخ إقامتها والفائز فيها:

١-أقـيـمـت فـي الأورغـــواي وفـــازت بها الأورغواي على الأرجنتين ٢/٤ عام١٩٣٠

٢- أقيمت في إيطاليا وفازت بها إيطاليا على تشيكوسلوفاكيا ١/٢ عام ١٩٣٤

٣- أقيمت في فرنسا وفازت بها إيطاليا على المجر ٢/٤ عام ١٩٣٨

٤- أقيمت في البرازيل وفازت بها الأورغواي على البرازيل ١/٢ عام ١٩٥٠

٥- أقيمت في سويسرا وفازت المانيا باللقب على المجر ١/٢ عام ١٩٥٤

٦- أقيمت في السويد وفازت بها البرازيل على السويد ٢/٥ عام ١٩٥٨

٧- أقيمت في تشيلي وفازت البرازيل على تشيكو سلوفاكيا ١/٣ عام ١٩٦٢

٨- أقيمت في انجلترا وفازت بها إنجلترا على ألمانيا الغربية ٢/٤ عام ١٩٦٦

٩- أقيمت في المكسيك وفازت بها البرازيل على ايطاليا ١/٤ عام١٩٧٠

١٠- أقيمت في ألمانيا الغربية وفازت بها بعد تغلبها على هولندا ١/٢ ١٩٧٤

١١- أقيمت في الأرجنتين وفـازت بها الأرجنتين على هولندا ١/٣ عام ١٩٧٨

١٢- أقيمت في إسبانيا وفازت إيطاليا على ألمانيا ١/٣ عام ١٩٨٢

١٣- أقيمت في المكسيك وفازت الأرجنتين على ألمانيا ٢/٣ عام١٩٨٦

١٤- أقيمت في إيطاليا وفازت بها ألمانيا ١/٠ على الأرجنتين عام١٩٩٠

١٥- أقيمت في أمريكا وفازت بها البرازيل على إيطاليا بضربات الحظ عام ١٩٩٤

١٦- أقيمت في فرنسا وفازت بها فرنسا على البرازيل ٣/٠ عام ١٩٩٨

١٧- أقيمت في كوريا الجنوبية واليابان وفاز بها المنتخب البرازيلي ٢/٠ عام ٢٠٠٢

١٨- أقيمت في المانيا وفازت بها إيطاليا على فرنسا بضربات الحظ عام ٢٠٠٦

١٩- أقيمت في جنوب أفريقيا وفـازت بها إسبانيا على هولندا ١/٠ عام ٢٠١٠.

٢٠- أقيمت في البرازيل وفازت بها المانيا على الأرجنتين ١/٠ عام ٢٠١٤.

الاتحاد الدولي لكرة القدم (الفيفا)

الفيفا هي مختصر «الاتحاد الدولي لكرة القدم»، وهي الهيئة التي تعمل على تنظيم لعبة كرة القدم حول العالم، تأسس هذا الاتحاد في ٢١ آذار ١٩٠٤، في العاصمة الفرنسيّة باريس، ويقع مقر الاتحاد في مدينة زيورخ في سويسرا. يضم الفيفا في عضويته مئتين وتسعة اتحادات كرويّة في العالم.

وقد تناوب على رئاسة الفيفا خلال تاريخها تسعة رؤوسـاء، بـدأت مع الفرنسي روبير غيران (١٩٠٤-١٩٠٦) والإنجليزي دانيال وولفول (١٩٠٦-١٩١٨) والفرنسي جول ريميه (١٩٢١-١٩٥٤) والبلجيكي وليام سيلدريبرز (١٩٥٤-١٩٥٥) والإنجليزي آرثر دروري (١٩٥٥-١٩٦١) والإنجليزي ستانلي راوس (١٩٦١-١٩٧٤) والبرازيلي جواو هافيلانغ (١٩٧٤-١٩٩٨) والسويسري بلاتر (١٩٩٨- يونيو ٢٠١٥). والسويسري جياني إنفانتينو الذي تم انتخابه هذا الشهر. والجدير ذكره أنه منذ ٨ تشرين الأول ٢٠١٥ تولى الكاميروني عيسى حياتو الرئاسة بالوكالة بعد إيقاف بلاتر بقضايا فساد.

ة الثانية بعد استبعاد المرشحين الثلاثة الأقل حصولا على الأصوات..

إعداد سعد علاء الدين

الصحة والمجتمع

أهمية الماء في حياة الإنسان

كم يجب أن نشرب منه؟ وكيف نعوضه؟

عرّف العلماء للماء بأنه: مادة كيميائية تنتج عن تفاعل ذرة أوكسجين مع ذرتين من الهيدروجين، ترتبط مع بعضها البعض بروابط تساهمية، والماء في معظم حالاته يتواجد على شكل السائل، لكن من الممكن أن يتواجد في الحالة الغازية (بخار الماء) أو الحالة الصلبة (الجليد). ويعتبر الماء أكثر المصادر المتواجدة على سطح الأرض، حيث أنه يشكل نسبة ٧٠،٩٪ من بنية الأرض، يعتبر الماء أحد المصادر المتجددة حيث يتحرك باستمرار من خلال دورة الماء الناتجة عن التبخر أو النتح بفعل الشمس، الذي بدوره يعمل على تكاثف الغيوم لتوليد حبات المطر، ثم تنزل على الشكل السائل بدلاً من الغازي.

يشكل الماء في الحياة الدور الأبرز في تحقيق التوازن والاعتدال الطبيعي والجيولوجي نتيجة التنوّع بين اليابسة والبحر؛ فوجود الماء هوَ تغذية طبيعيّة للأرض وإكسابها توازناً، لأنّ من أخطر المظاهر التي تعتري بعض مناطق العالم هوَ شحّ هذهِ المصادر المائية، وحدوث نقصٍ في المياه الإقليميّة، وبالتالي خسارة هذا المعلم الجيولوجي الهامّ. الماء عنصر مهم جداً في حياتنا، ولا يمكن الاستغناء عنه أو التفريط به، فمعيشتنا ترتبط بالماء، ولولا الماء لما بقينا على قيد الحياة، حيث نحتاجه في جميع عملياتنا الحيوية التي تحدث داخل جسم الكائنات الحية، كما أنه يستخدم في العديد من الأمور من تنظيف وطهي، وفي الصناعات، كما انه عامل أساسي ورئيس لحياة النباتات، فلولاه لا تستطيع النباتات العيش.

يحتاج الجسمُ إلى الماء أو السوائل الأخرى للقيام بوظائفه بشكل صحيح، وتَجنُّب الجفاف. كما تحتاج معظمُ التفاعلات الكيميائية التي تجري في خلايا الجسم إلى الماء لكي تحدثَ. كما أنَّنا بحاجة إلى الماء كي يتمكّنَ الدمُ من حمل المواد الغذائيَّة إلى جميع أنحاء الجسم، والتخلُّص من الفضلات. لذا فمن من الضروري - للبقاء في حالة صحِّية جيِّدة - استعادة السوائل التي نفقدها عندما نتنفَّس أو نتعرَّق أو نتبوَّل.

تختلف كمِّيةُ السوائل التي يحتاج الشخصُ إلى تناولها، لتجنُّب الإصابة بالجفاف، تبعاً لمجموعة من العوامل، من ضمنها حجمُها ودرجة حرارتها ومدى نشاطها. ومع ذلك، توصي الجهاتُ الصحِّية بضرورة تناولِ ١,٢ لتر تقريباً من السوائل يومياً؛ رغم أنَّ الكمِّيةَ الإجماليةَ من السوائل التي نفقدها يومياً، ونحتاج إلى استعادتها، هي في الواقع أكبر من ذلك (حوالي ٢,٥ لتر)؛ ولكنَّنا نحصل على ١ لتر من السوائل التي نحتاج إليها عن طريق الطعام، كما يستعيد الجسمُ ٠,٣ لتر من السوائل عن طريق التفاعلات الكيميائية التي تحدث في الخلايا؛ وما تبقَّى يجب أن يُؤخَذَ من تناول المشروبات.

للماء خصائص فيزيائيّة معروفة تساعد في تميّز الماء النقيّ من الماء غير النقيّ، وهذه الخصائص الفيزيائيّة تشتمل على أنّ الماء النقي لا لون له ولا رائحة.

تُعدُّ جميعُ المشروبات السائلة من غير الماء، كالحليب وعصائر الفاكهة مشروبات صحية، لكن يجب الانتباه إلى السوائل التي قد تحتوي على كمِّية كبيرة من السكّريات المضافة. هذه المشروباتُ قد تكون عاليةَ السُّعرات الحرارية، ومُضرَّةً بالأسنان. ويبقى الماءُ هو الخيارُ الصحِّي الأمثل لإرواء العطش عندَ الناس، وفي أيِّ وقت كان، فهو لا يحتوي على سُعرات حرارية، ولا يحتوي على سكّريات.

الماء هوَ الأساس في تركيب الحياة سواءً لدى الإنسان أو الحيوان أو النباتات؛ فنرى الماء يدخل في أدقّ الجزئيات الجيولوجيّة والتركيبيّة، وكذلك نجدهُ في الخلايا ونجدهُ في جسم الإنسان بكميّة وافرة، ونقصهُ بكلّ تأكيد علامة مرضيّة ودلالة على الجفاف الذي هوَ من أخطر الأعراض التي تُصيب جسم الإنسان. فعندما لا يحصل الجسمُ على ما يكفيه من الماء، يُقال إنَّه يُعاني من حالة «جفاف أو تجفاف». ويُعدُّ الشعورُ بالعطش من أوَّل علامات الجفاف. وإذا اعتقد الشخصُ أنَّه ربَّما لا يحصل على ما يكفي من السوائل، عليه أن يتحقَّقَ ممَّا إذا كان لديه أيٌّ من العلامات الشائعة الأخرى للجفاف، وهي: البول الداكن، والتبوُّل القليل، الصُّداع، النقص في الحيوية والنشاط، الدوخة.

د. خالد عمرو

حل كلمة السر للعدد ٤٤ : **رياض سيف**

الكلمات المتقاطعة

افقي

١ ـ مجلة سورية/ لا يباح به معكوسة
٢ ـ ممثلة سورية
٣ ـ فيصل معكوسة/ شيخ المخرجين السوريين
٤ ـ أحـرف متشابهة/ ضمير منفصل معكوسة/ قدم المشورة
٥ ـ من أنواع المصارعة/ رمى الماء
٦ ـ شاعرة أندلسية/ من التوابل
٧ ـ أحرف متشابهة/ الظهور
٨ ـ منادى الأب بالحلبي/ من ينظم الكلام
٩ ـ منع معكوسة/ منتصف اليوم معكوسة
١٠ ـ مدينة سودانية معكوسة

عمودي

١ ـ مجلة سورية
٢ ـ ممثلة سورية
٣ ـ متشابهان/ تدريبات
٤ ـ تحية أجنبية معكوسة/ حب
٥ ـ (بتاتا تصوير) مبعثرة
٦ ـ نرسلها/ من الطعوم معكوسة
٧ ـ مدينة قديمة مذكورة في القرآن الكريم/ يسأل النصح
٨ ـ يشتاق/ مقاتل
٩ ـ قصر اثري في دمشق
١٠ ـ موسيقي ومطرب سوري

10	9	8	7	6	5	4	3	2	1	
		■								1
	■									2
							■			3
			■			■				4
		■								5
				■						6
						■				7
				■						8
■						■				9
									■	10

حل الكلمات المتقاطعة العدد ٤٤

10	9	8	7	6	5	4	3	2	1	
ن	و	ي	ل	غ	ن	ا	ه	ر	ب	1
و	■	ش	ي	و	ر	د	ر	ب	ص	2
ر	ص	ن	ل	ا	■	ح	ب	ا	ر	3
س	ب	■	ا	ي	ا	ر	■	ب	ا	4
ي	ر	ج	ل	ة	ل	ه	ا	■	ا	5
ك	ا	ر	ع	■	ر	م	■	ا	ل	6
ن	■	ا	ب	ن	ي	■	ب	ل	ح	7
■	ا	ب	ي	■	ا	ل	ع	م	ر	8
ل	ا	ل	د	■	ض	■	ل	ه	ي	9
ط	ا	س	■	ف	■	ع	■	ر	ر	10

/http://www.x-weibo.net

فنانون ومثقفون سوريون يعلنون عن تشكيل حركة «ضمير»

ضد الدكتاتورية وكل أشكال الطغيان والتطرف الديني والاحتلال، وللمطالبة بالحرية والكرامة اجتمع في باريس السبت ٢٧ شباط ٢٠١٥ أكثر من سبعين شخصية ثقافية وفنية سورية في مقر المعهد العربي في باريس، للإعلان عن ولادة حركة ضمير في اجتماعها التأسيسي الأول.

وكان الإعداد والتحضير لإطلاق الحركة قد بدأ منذ عدة أشهر بعد ان توافقت عدة شخصيات ثقافية وسياسية سورية ناشطة، من داخل سوريا، ومن بلاد المهجر والغربة القسرية، وتألفت اللجنة التحضيرية من الأعضاء سميح شقير، د. حازم نهار، مي سكاف، د. أحمد برقاوي، د. بسام عويل، سلامة كيلة، مازن عدي، ناهد بدوية، فرمز حسين، شادي أبو فخر، حسام حصري، وإيهاب غسان سعيد، إلى جانب عدد كبير من المبدعين والمثقفين والناشطين السوريين.

وقد خاضت اللجنة التحضيرية نقاشات معمقة ومشاورات كثيرة، تم إنجازها ف زمن قياسي للوصول إلى نص لوثيقة تأسيسية للحركة وتقديم مسودات عمل وأهداف ومشاريع، وأعلنت عن نفسها كشكل من أشكال الحراك المدني المفتوح لكل المتطلعين لتحقيق حلم دولة الحرية والديمقراطية والعدالة الاجتماعية والتعددية السياسية والقومية، وكحركة سياسية ثقافية وطنية للخلاص من الديكتاتورية والاحتلال. تحمل على عاتقها، استعادة الإرث والحلم الحضاري والإنساني والثقافي والأخلاقي للمجتمع السوري بكل مكوناته.

وكانت حركة ضمير قد أعلنت في بيان أصدرته قبل انعقاد الطاولة أنها ستكون «حركة مدنية ثقافية سياسية، تستمد مبادئها من أهداف الثورة السورية السلمية بالحرية والكرامة ومواجهة وإنهاء الديكتاتورية من جهة والتطرف الديني والتكفيري من جهة أخرى». وأكدت الحركة على وحدة الأراضي السورية ورفض كل أشكال الاحتلال. وتعهد موقعو البيان بالسعي لجمع القوى الديمقراطية والمجتمع المدني بكل قواه لوقف الحرب، والدفع باتجاه حل سياسي وفقا لـ اتفاق جنيف١.

وقد عقد الواصلون إلى باريس مع المقيمين فيها مع اللجنة التحضيرية جلسة طويلة يوم الجمعة لنقاش الوثيقة التأسيسية للحركة. وتم تعديل ما يجب تعديله وترحيل ما يشكل نقطة خلاف ليحسمه المؤتمر التأسيسي.

وفي بداية أعمال المؤتمر انتخب المجتمعون هيئة رئاسة للمؤتمر كانت مؤلفة من (وجدان ناصيف رئيساً، فرحان مطر نائباً للرئيس، مازن عدي أمينا للسر) على أن تنتهي مهمة هذه الهيئة بمجرد انتخاب هيئة المتابعة والتنسيق للمؤتمر. ونجحت هيئة المؤتمر الحوارات بطريقة شفافة وبروح عالية من المسؤولية والتفاهم والثقة بين كافة المشاركين.

تم بعدها الإعلان عن فتح باب الترشيح لانتخابات هيئة المتابعة والتنسيق التي تكلف بقيادة الحركة حتى موعد المؤتمر القادم بعد عام.. وتم انتخاب تسعة أعضاء من الحاضرين كهيئة للمتابعة والتنسيقوالتي تكونت من: سميح شقير (فنان)، إيناس حقي (مخرجة)، سوسن أحمد (باحثة اجتماعية فلسطينة سورية)، طارق عزيزة (كاتب)، د. وليد البني (حقوقي)، زارية زردشت (فنانة تشكيلية)، فرمز حسن (كاتب)، شادي أبو فخر(ناشط مدني وسينمائي)، ناهد بدوية (كاتبة)، عماد حورية (ناقد مسرحي).

«كلنا سوريون» تتمنى للحركة الجديدة أن تنجح في تحويل شعاراتها في الوثيقة التأسيسية إلى عمل حقيقي وصولاً نحو سورية الجديدة.

إعداد هيئة التحرير

بوح

نعم إنها بداية العام الثالث...

ما زلت أذكر هذه اللحظة تماماً، كنت للتو خارجاً من حلب، هارباً من بطش داعش المتنامي فيها، وملاحقتها للإعلاميين والناشطين المدنيين، وهارباً من بطش طائرات النظام الحربية التي استهدفت حلب ببراميل الموت العبثية، وجعلت الحياة فيها ترف لا يتقنه إلا فدائيون من نوع نادر، وللأسف لم أكن واحداً منهم.

أذكر اتصل صديقي «منير» يخبرني بضرورة تحديد موعد لنتناقش مع صديقنا الثالث «بسام» في فكرة إصدار جريدة ورقية سورية في عينتاب، ربما كانت المرة الأولى التي أضحك فيها في هذه المدينة الكئيبة التي لم أحببها يوماً، وما زلت، وسارعت لنلتقي ونتناقش ساعات طويلة بضرورة مثل هكذا جريدة، والشكل الذي يجب أن تكون عليه، الفئة التي يجب أن نستهدفها، الهوية التي نريد أن نعلن عنها، وأشياء كثيرة جداً تختص بالجانب المهني من عمل أي جريدة، وأذكر يومها أن أي منّا لم يسأل كم سيكون أجري وكم سأقبض؟.

لم نتأخر طويلاً في التسويف والتأجيل، تناقشنا لأسبوعين متتاليين في خطة العمل وباشرنا سريعاً بالتحضير للعدد صفر، والذي صدر في منتصف شهر شباط من عام ٢٠١٤، ليتبعه العدد الأول في بداية شهر أذار..

ونحن نصدر هذا العدد نكون أنهينا سنتين كاملتين من العمل الإعلامي، وبدأنا بالثالثة، سنتين كاملتين من الجهد والتعب والأرق والمتابعة، سنتين ونحن نتأرجح بين النجاح والإخفاق، حاولنا أن نقول شيئاً، ربما لم ننجح ولكننا حاولنا... تعثرنا أحياناً وتفوقنا أحياناً، تأخرت مواعيد الصدور مرات، ولكننا لم نحاول أبداً أن نلعب على الهوية التي اتفقنا عليها، ولم نهادن في هذه النقطة بحثاً عن مكسب سريع أو خبطة إعلامية، كنا اتفقنا أننا صوت سوري وطني عام ومفتوح على كافة الأطياف في وقت بدأت الدائرة تضيق لدى البعض، أردنا أن نكون صوتاً لدعاة التغيير الديمقراطي والعاملين فيه للوصول إلى دولة المواطنة والقانون.

كانت ممتعة بدايات العمل، نختلف ونتناقش كثيراً، نختلف، وربما نغضب من بعضنا، ولكننا نتفق في النهاية على أن استمرار العمل والحفاظ على الهوية أهم بكثير من خلافاتنا العابرة...

إن نسيت لن أنسى الأيام التي تسبق الإصدار وورشة العمل التي كانت تضم الجميع، «منير» خلف شاشته الزرقاء يحيل النصوص من جمادها إلى شكل فني ينساب على ورق الجريدة، «بشار» يغطس حتى أذنيه بمواد محررة تتطلب تدقيقاً لغوياً، وكان لا يرضى أن ننسى الشدة على الإطلاق فهي ـ حسب قوله ـ حرف كامل ولا ينقصه شيء وعليه أن يأخذ موقعه الصحيح.. «بسام» وهو يكتب الافتتاحية، ثم يسحبها ليعدل كلمة، أو موقع فاصلة، أو همزة هربت من عيني «بشار» وأنا في هذه المعمعة أحك صلعتي وأنا أفكر بالمانشيت الرئيس للعدد.

أحاديثنا على الهاتف أو السكايب ونحن نستعجل كتّاب الزوايا بتسليم موادهم الدورية، «لؤي» الذي يكتب الزاوية السياسية، «فاضل» الذي يقدم مواد الراي والقراءات في الكتب الحديثة، الحوارات التي كنت أجريها، المحاورون الذين كانوا يتأففون من أسئلتي ومتابعتي لهم لاستكمال الحوار، «سهف» وهو يكتب بقلم ما رسمته ريشة التشكيل السوري على بياض اللوحة، «مي وريم ولينا» وهن يهربن موادهن من داخل مدينة حلب عبر الفضاء الالكتروني ليزرعن على ورق الجريدة فرحة ودعوة لاستمرار الأمل...

في وقت صار العمل التطوعي بدعة غير مستحبة، كنا نعمل متطوعين، ربما لن يصدقنا أحد، ولكن علاقة العشق بين الورق وبيننا صارت أكبر من تفاصيل مالية كان من الممكن تجاوزها..

سنتين وها نحن نبدأ بالثالثة.. نحلم أن نكون أقوى وأكثر تطوراً وفاعلية... وسنحاول أن نكون، لكننا لا نعرف إن كنا سنقدر على ذلك...

حسين برو

الإندبندنت البريطانية تتوقّف عن إصدار نسختها المطبوعة

أعلنت الشركة المالكة لجريدتي «الإندبندنت»، و»إندبندنت أون صنداي» عن وقف إصدار النسخ المطبوعة بدءاً من شهر آذار المقبل.

وقالت شركة «إي إس آي ميديا»، إنّها تعمل على الانتقال إلى مستقبل رقميّ فقط، وأعلنت الاستغناء عن عدد من العاملين في الوظائف التحريريّة. في المقابل، سيُفتح الباب أمام ٢٥ وظيفة جديدة للمحتوى الرقميّ.

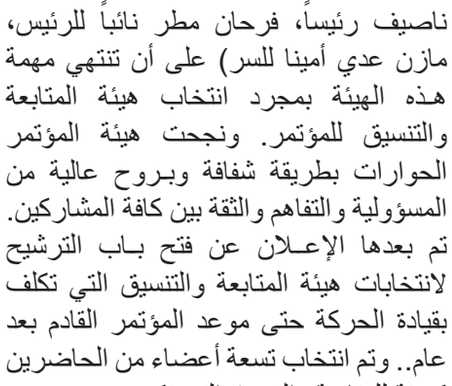
WHO NEEDS A DEGREE? SMART STUDENTS PREFER THE NEW APPRENTICESHIPS
REVEALED: TORIES' PLAN FOR A NEW EU (AND WHY ANGELA MERKEL LIKES IT)
DREAM DEBUT FOR LAMBERT GIVES ENGLAND VICTORY OVER BRAVE SCOTLAND
The INDEPENDENT
• Hundreds feared dead in savage military crackdown in Cairo • Hospitals overwhelmed by the wounded • State of emergency is declared • Morsi supporters rounded up • British cameraman killed as media come under fire
EGYPT'S DAY OF SHAME

(زيكا) يمكنه الوصول إلى المشيمة

أعلن خبراء عن وجود دليل جديد يربط بين الإصابة بفيروس (زيكا) وخطر حدوث تشوّه في الأجنّة، وقال العلماء في البحث الذي أوردته دوريّة (لانسيت) للأمراض المعدية إنّ نتائج دراستهم تشير إلى أنّ هذا الفيروس يمكنه عبور حاجز المشيمة، لكن لم يثبت أنّه يسبب حالة صغر حجم الرأس لدى المواليد.

غياب السود عن الأوسكار

ال المخرج الأمريكيّ «سبايك لي» إنّ منظّمي جوائز (أكاديمي أووردز) لم يكونوا ليتعهّدوا بمراعاة التنوّع بين أعضاء لجنة التحكيم لولا الضجّة التي أثيرت بشأن غياب الممثّلين السود عن مرشّحي جائزة أوسكار أفضل ممثّل هذا العام.

وكان «لي» يتحدّث في مهرجان برلين السينمائيّ الدوليّ، حيث يعرض فيلمه «شي-راك» خارج المسابقة الرسميّة.

أرخص هاتف ذكي في العالم

ستطرح شركة هنديّة قريباً ما تصفه بأرخص هاتف ذكي في العالم، وتقول شركة (Ringing Bells) إنّ الهاتف المذكور المسمى (Freedom ٢٥١) سيُباع بأقلّ من ٥٠٠ روبية (٧ دولارات و٣٠ سنتاً)، ولكن ثمّة تقارير إعلاميّة هنديّة أوردت أنّ سعره لن يتجاوز ٢٥١ روبية (٣ دولارات و٦٧ سنتاً).

ويتميز هذا الهاتف بذاكرة سعتها ٨ غيغابايت وبكامرتين أماميّة وخلفيّة.

أوروبا تطلق قمراً صناعيّاً جديداً

أطلقت أوروبّا قمراً صناعيًّا للتنبّؤ بظواهر الطقس مثل النينيو ورصد التغيّر في الاحتباس الحراريّ، وذلك ضمن مشروع مرصد (كوبرنيكوس) للأرض الذي يتكلّف مليارات الدولارات. وانطلق القمر (سنتينيل-٣ أيه) وهو ضمن منظومة من الأقمار الصناعيّة لرصد الأرض، على متن صاروخ في منتصف شهر شباط واتّجه إلى مدار على ارتفاع ٨١٥ كم.

رئيس التحرير: بسام يوسف
مدير التحرير: بشّار فستق
هيئة التحرير: غزوان قرنفل - ثائر موسى - عزّة البحرة
العلاقات العامة: نور العبدالله
الاخراج الفني: رامي نونو
الموقع الإلكتروني: أحمد قباوة

الآراء الواردة في كلّنا سوريّون تعبّر عن رأي الكاتب و لا تعبّر بالضرورة عن رأي الصحيفة